جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

إشكالية النهضة في الفكر العربي الإسلامي المعاصر علي شرعتي نموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر - تخصص فلسفة سياسية

إعداد الطالبتين :

* منادي سهام
* بن دوخة فاطمة

إشراف الأستاذة:

* أمبارك أحمد

السنة الجامعية : 2018/2017

شكر و تقدير

ربي أوزعنا أن نشكر نعمتك علينا بإتمام هذا العمل، و على ما مننت به علينا من توفيق وسداد، و على ما منحتنا من قدرة على تخطي الصعاب و تذليل العقبات.

لا يسعنا ونحن في هذا المقام إلى أن نتقدم بشكرنا و تقديرنا و عرفاننا إلى الأستاذ الفاضل "**أحمد مبارك**" الرقيب والمشرف، الذي لم يبخل علينا بإرشاداته، ونصائحه، و توجيهاته السديدة، التي كان لها بالغ الأثر في إنجاز هذا العمل، و كذا صبره و سعة صدره و حرصه الدائم لإتمام هذا العمل في أحسن الظروف، كما نحييه على روح التواضع و المعاملة الحسنة جزاه الله كل خير.

كما نشكر كل من ساعدنا في إعداد هذا البحث من قريب ومن بعيد

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك.....

ولا تطيب الدنيا إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك.....

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة نبي الرحمة ونور العالمين.....

سيدنا و حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى معنى الحب والحنان، إلى بسمة الحياة وسر الوجود.....

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي، إلى أغلى الحبايب:

أمي.. **أمي..** **أمي..**

إلى تاج رأسي وقرّتي عيني ،إلى أحن وأكبر قلب ،إلى صاحب الفضل الجزيل والدعم المتواصل إلى من خطى لي المبادئ والأخلاق على صفحة بيضاء **أبي** الغالي.

إلى من نشأت وترعرعت بينهم إخوتي: **أميرة** ، **محمد** ، **كمال** ،وإلى آخر ثمرة في العرجون بسمة البيت وبهجتها ،**ريم**.

إلى من اختاره القدر أن يكون نصيبي و أشاركه حياتي، زوجي الغالي **صدام حسين** .

إلى جميع الصديقات : **نادية** ، **إيمان، فاطمة، جهان، سماح، سعاد، فتيحة، بختة، كريمة ،شيماء** و**ابتسام.**

إلى جدي وجدتي أطال الله في عمريهما، إلى كل **أخوالي** و**أعمامي، خالاتي** و**عماتي.**

إلى كل عائلة **منادي** و **سطاح** و **بلعوج** من قريب أو من بعيد .

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي .

إهداء

إلى أعز ما في الوجود ، و اللذين قال فيهما سبحانه و تعالى :"واخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل ربي إرحمهما كما ربياني صغيرا "

إلى الشمعتين اللتين كانتا تحترقان من أجل إنارة طريقي ، إلى من وضعت الجنة تحت أقدامها ، وكان دعائها و نصائحها سر نجاحي ، وعجز اللسان عن شكرها " **أمي** " الغالية و الحنونة " **يمينة**" و إلى من علمني العطاء بدون إنتظار و أحمل اسمه بكل افتخار "**أبي**" العزيز "**امحمد**" أطال الله في عمرهما .

إلى إخوتي الأعزاء : **جمال ، جيلالي ، عزوز ، صالح ، حسين ، عودة ، نادية**

و إلى زوجة أخي" **آسيا**" و أولادها : **حسام ، نورهان ، آدم،** وزوجة أخي" **ربيعة**" ، وإلى كل الأقارب من أعمام و أخوال و عمات وخالات .

إلى كل الصديقات دون استثناء ، و إلى زميلتي في هذا العمل "**سهام**" ، إلى الأستاذ المشرف " **أحمد مبارك** " و إلى كل طلبة قسم الفلسفة دفعة تخرج 2017-2018

و شكرا

فاطمة

ملخص الدراسة:

تقوم هذه الدراسة "إشكالية النهضة في الفكر العربي الإسلامي المعاصر علي شريعتي أنموذجا" على تبيين المضامين التي جاء بها" شريعتي" في مشروعه الإصلاحي ،و التي انطلق فيها من نقد أنصار الصفوية الذين أدخلوا أمورا دخيلة على المذهب الشيعي و العادات والتقاليد الأصيلة ، محاولا كشفهم وتبيين الحق من الباطل كل هذا ساهم في بلورة فكره .

لقد ركز "شريعتي "بالدراسة على الذات الأصيلة و المتأصلة وكيفية بنائها و ضرورة العودة إليها ، والتي اتخذ منها الحل للخروج من أزمة التخلف و الصراع المذهبي ، الذي تعاني منه الأمة الإسلامية ، و الذات التي دعا للعودة إليها هي الذات الإسلامية ، كما تطرق الإسلام وقال بأنه الدين الصحيح و السليم وهو الحل للخروج من أزمة الإنعتاق الفكري و دعا لمحاربة كل من يعمل على تشويهه ، وركز كذلك على الإنسان باعتباره الجوهر في بناء المجتمع و طرح فكرة إسلام عالمي من منظور إنسان عالمي باعتباره أن الدين جاء كافة للناس .

ولقد لقي هذا المشروع قبولا وترحيبا من قبل مفكري العالم الإسلامي ، وفي المقابل تعرضت هذه الأفكار كذلك للنقد .

الكلمات المفتاحية:

علي شريعتي–النهضة–الثورة –الذات الإسلامية –العودة إلى الذات–الصراع المذهبي .

Study Summary:

This study, "The Problem of Renaissance in Contemporary Arab Islamic Thought on Shariati Model," is an attempt to recall the contents of Shariati's reform project, which started with the criticism of the Safavid supporters who introduced strange things to the Shi'a sect and traditions and traditions. And to clarify the truth of falsehood all this contributed to the crystallization of his thought.

Shariati focused on the original and inherent self and how to build it and the need to return to it. The solution was taken out of the crisis of underdevelopment and sectarian strife that afflicts the Islamic Ummah. As a solution to the crisis of intellectual emancipation and called for the fight against all who work on the discrimination, and also focused on the human being as the essence in building the community and put the idea of world Islam from the perspective of a universal human being as religion came to all people.

This project has been accepted and welcomed by the thinkers of the Islamic world, and in return these ideas have also been criticized.

key words:

Ali Shariati - Renaissance - Revolution - Islamic self - return to self - sectarian conflict.

مقدمة

لقد عاش العالم العربي و الإسلامي عبر تاريخه الطويل عدة نكسات و أزمات شملت جميع المجالات ، و انجّر عن هذا الدخول في مرحلة الانحطاط و الجمود الفكري التي دامت قرون ، حيث اختفت فيها كل أشكال التقدم و الرقي و الإبداع ، و دخلت في حالة الاجترار بعد أن كانت في قلب صنّاع الحضارة و المدنية و التاريخ ، ذلك ما حصل للأمة العربية في تواريخ مختلفة من العصر الوسيط بحيث انقسمت إلى أربع خلافات ، "خلافة عباسية" في العراق ، و" فاطمية" في مصر ، و" أموية" في الأندلس ، و "مرابطية" في المغرب ، إلا انه قد سقطت كل هذه الخلافات وحلّت محلها الخلافة العثمانية و بقيت هي المسيطرة على الوطن العربي ، ولكن قد تجرّعوا ضمن هذه الأخيرة التبعية و الجهل و الانحطاط مدة زمنية طويلة ما خلّف ابتعاد الأجيال عن بعضها البعض ، و انقطاع الصلة بينهم وقد تواصل هذا الوضع حتى حدود القرن التاسع عشر ، ولكن الكثير المفكرين لم يسلّموا بالأمر الواقع بل قادهم الحنين إلى ضرورة إحياء ذلك المجد الذي عاشته الأمة في زمن خلى وهذا ما يعرف بالنهضة التي احتلت مكانة مركزية في الفكر العربي و الإسلامي الحديث ، بل نستطيع القول أن سؤال النهضة و سبل تحقيقها هو القضية الرئيسية التي كان عليها مدار الفكر الحديث وهي وان كانت أخذت صياغات واتجاهات متباينة إلى حد ما لدى كل مفكر عن الآخر عبر الفترات الزمنية المختلفة ، إلا أن جوهرها ظل

واحدًا و مرتبطًا بمجموعة من التداعيات الفكرية و السياسية الاجتماعية ، فالنهضة تحمل في طياتها معان حركية ترتبط بفعل ايجابي مثل القيام و المقاومة وبذل الجهد و التطور ، كما أن النهضة هي نقيض التخلّف و الانحطاط و ترتبط بصفة مباشرة بشكل من أشكال الوعي بالواقع المعاش و مشكلاته ومعاناته .

فعلى الرغم من التماثل الشكلي بين المفهومين الغربي و الإسلامي في قواعد و أساسيات الانطلاق نحو النهضة وهذا بالعودة إلى الأصول ، و المراجعة النقدية للفكر و الواقع معا ، إلا أنهما اختلفا على مستوى الدلالة و التوجه ، فعلى المستوى الدلالي ، يحمل مفهوم النهضة في الإطار الإسلامي دلالات تفيد معاني الحركة و التغيير ورفض الواقع ، إلا أن المسيرة الحركية للمفهوم ظلت أسيرة الوقوع بالنّدية و التحدي مع الآخر " الغرب " ، إذ تنامى و كثر الاهتمام بالنهضة كهدف لدى مفكري العالم العربي و الإسلامي و هذا بعد أن وجدوا أنفسهم في مقارنة أمام الغرب المتقدم وهنا أدركوا درجة بُعدهم عن ركب التقدم و التحضّر و آمنوا بفكرة تأخرهم وانبهروا بالتقدم المادي للغرب ، في حين ارتبط المفهوم الغربي على مستوى الدلالة بمعاني الإحياء و البعث و الولادة الجديدة التي تحققت بالفعل وهو ما توافق مع مسيرته الحركية ، حيث لم تكن نهضتها كرد فعل لحافز خارجي بقدر مل هي مواصلة لتطور مرحلة سابقة عرفت ازدهارا نموا كبيرين .

أما على المستوى المعرفي فهناك اختلاف بين ، الغربية و العربية الإسلامية ، فالمعايير الغربية في التقدم، تقوم على أساس القوة و البقاء للأصلح ، على عكس المعايير العربية الإسلامية التي تقوم بالأساس على الإيمان الراسخ بشمولية المنهج القرآني و صلاحيته لكل زمان و مكان ، و الخلط بين الرؤيتين قاد إلى اضطراب الرؤية الإسلامية ، و طغيان الرؤية الغربية وما عزّز هذا كله هو الاستعمار الثقافي و كذلك إرسال البعثات العلمية إلى دول الغرب و هذا الاحتكاك مكن من خلق ازدواجية فكرية "عربية غربية " .

وفي خضم هذه الازدواجية أصبح المسلمون أمام خيارين : خيار التمسك بالفكر الإسلامي الذي يمثل الأصالة و التراث و المرجعية الإسلامية ، و خيار الفكر الغربي الذي يمثل الحداثة و المعاصرة وهو ما خلق نوع من الاختلاف في أوساط المفكرين و المصلحين و أصبح من الممكن التمييز بين ثلاثة تيارات أو اتجاهات : اتجاه تقليدي قائم على الاكتفاء بالقديم وحده ، ورفض كل ما هو غريب عنه ، و هو الاتجاه الإصلاحي الإسلامي ومن بين دعاته ، "جمال الدين الأفغاني" و" محمد عبده" ، و اتجاه تغريبي يرفض اجترار التراث الإسلامي القديم رفضا باتا داعيا إلى الأخذ بالفكر الغربي الحديث و يمثله ،" فرح أنطوان" و "شبلي الشميّل " ، و اتجاه آخر يحاول التوفيق بين الاتجاهين و أن يجمع بين الأصالة و المعاصرة ، وفي جميع الأحوال فإن الوعي بقضية النهضة كان محكوما لا محالة إما بالتراث و إما الغرب و هكذا غابت مسألة تحليل الواقع و الانطلاق من أسبابه لقيام نهضة حقيقية .

فموضوع النهضة من المواضيع الهامة جدا في العصر الحديث التي لقيت اهتماما كبيرا في أوساط المفكرين ، و النهضة الإسلامية بدورها لقيت حظها من الدراسة من قبل العديد من المهتمين بالفكر الإسلامي على وجه العموم ومن أبرز هؤلاء المفكرين على سبيل الذكر و ليس الحصر الشهيد الدكتور **علي شريعتي** الذي يمثل موضوع دراستنا وهو واحد من الذين اعتزوا بالجذور التاريخية للأمة دون إغفال لواقعها، ولحاجة الأمة لنهضة تقوم على أسس علمية قوية تبنى على التجديد الروحي والفكري وربطها بالواقع ، و اتخذ من الفكر الإنساني حلا للأزمة ، كيف لا و فكره ليس فكرا محليا بل هو فكر يهم كل العالم الإسلامي ، فشريعتي يميّز دعوته عن دعوة المنادين بالسلفية وعن الاتجاهات التغريبية ، فهو يثق بوجود طريق ثالث ، أي طريق نهضة العالم الإسلامي و تقدمه إلى الأمام استنادا إلى مرجعيته الدينية ، لكن ذلك الطريق ينبغي أن يضمن رقيا ثقافيا و سياسيا و اقتصاديا حقيقيا، فهو يطرح مشروع " العودة إلى الذات " كسبيل للمقاومة و بالتالي معرفة النفس هي من أولويات مشروع التأصيل النهضوي في تصوّر علي شريعتي ، محاولا من خلال اجتهاداته تحقيق نهضة ، و هذا ما دفعنا إلى طرح الإشكال التالي : **كيف يرى علي شريعتي مشكلة النهضة في العالم الإسلامي؟ و كيف أسّس لبناء مشروعه النهضوي ؟ وما طبيعة تأثير المنظومة الفكرية التي جاء بها شريعتي على العالم العربي والإسلامي ؟**

وقد ارتأينا إلى تجزئة الإشكالية الرئيسية إلى أسئلة فرعية فائدتها تحليل الإشكال قصد التمكن من دراسته ، وهي على النحو التالي :

1- ما هو مفهوم النهضة ، وما هي دلالاتها في الفكر الغربي و العربي ؟

2- فيما تتمثل أبرز اتجاهات النهضة العربية ؟

3- وما المؤثرات التي أسهمت في بلورة فكر علي شريعتي ؟

4- على أي أساس قام فكر شريعتي ؟و ماهي امتداداته ؟

أما الدافع الذي جعلنا نتناول هذا الموضوع ، ونخصصه بالدراسة هو :

1- أن مسألة النهضة من المسائل الحديثة و المعاصرة ، ونظرا لإحتلالها مكانة مركزية في الفكر العربي و الإسلامي لاسيما الظروف التي لحقت بالأمة العربية حديثا .

2- انتشار الغزو الثقافي الأوروبي في الوسط العربي ، و محاولة طمس الهوية العربية الإسلامية .

3- ميلنا إلى مواضيع الفلسفة الإسلامية و الوقوف على أهم مفكريها بالدراسة والإهتمام .

4- الإنجذاب إلى أفكار علي شريعتي لما تتميز به من جرأة الطرح و غزارة الفكر .

5- ملاحظتنا عن قلة البحوث و الدراسات التي تتناول فكر علي شريعتي خصوصا في الجامعة الجزائرية .

و تتمثل الأهداف التي إبتغينا الوصول إليها من خلال هذه الدراسة في:

- محاولة معرفة دلالات مفهوم النهضة لتحديد إشكالية المفهوم على المستوى الدلالي و المعرفي.

- التطلع إلى تغيير بعض الذهنيات لدى الكثير من طلبة الفلسفة و الحكم على شخصية مفكر ما من خلال اتجاهه أو مذهبه ، من غير الإطلاع الواعي على مخزونه الفكري .

- التعرف على قيمة طرح شريعتي لمشكلة النهضة ومدى نجاعتها .

وقد اعتمدنا في معالجتنا للموضوع على المنهج التاريخي في تتبع السياق التاريخي للنهضة ، واستخدمنا المنهج التحليلي في تحليل أفكار شريعتي وهذا من خلال إبراز معنى الذات الذي دعا للعودة إليها، وهذا حتى يسهل للقارئ فهمها ، وكذلك استخدامنا للمنهج المقارن عندما قمنا بمقارنة فكره بأفكار سابقيه ، كما اعتمدنا على المنهج النقدي في نقد فكره من قبل الباحثين .

و قد قادتنا متطلبات البحث ومادته إلى اتباع الخطوات التالية في بنائه ، و كذلك للإجابة عن الإشكالية المطروحة سابقا ، حيث قسمناه إلى :

أولا : مقدمة : وفيها عرفنا بالموضوع وطرحنا إشكاليته، و مراحل البحث و المنهج الذي اتبعناه .

ثانيا: الفصل الأول: وعنوانه النهضة من منظور فلسفي تاريخي ، تناولنا فيه مفهوم النهضة في اللغة والإصطلاح ، وكذلك في الفكر الغربي و العربي و اتجاهات النهضة العربية وتكلمنا كذلك على الجذور التاريخية والفكرية لمشروع الإصلاح عند علي شريعتي .

ثانيا: الفصل الثاني :تحت عنوان أسس بناء مشروع علي شريعتي النهضوي، تناولنا فيه سيرته الذاتية و العملية وكذلك معالم بناء المشروع و تحدثنا أيضا على الإنسان والإسلام كمشروع عالمي لشريعتي .

ثالثا: الفصل الثالث: عنوناه بامتدادات فكر علي شريعتي وتكلمنا فيه عن دور شريعتي في قيام الثورة الإيرانية وكذلك مصير فكره بعد الثورة و دوره في التوحيد بين المذهب السني و الشيعي ،و في الأخير تطرقنا إلى فكر شريعتي في ميزان التقييم وكذلك النقد .

رابعا:خاتمة: تناولنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة .

ولدراسة الموضوع اعتمدنا على جملة من المصادر و المراجع ،وأما فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا و التي تعترض طريق هذا البحث هي : قلة توفر المراجع في المكتبة الجامعية وكذلك صعوبة الحصول على المصادر الخاصة بالموضوع ، وكذلك توجه شريعتي المذهبي " الشيعي" الذي يختلف و مذهبنا السني مما خلق نوعا من التحفظ في تناولنا للعديد من أفكاره

،عدم توفرنا على دراسات سابقة من شأنها أن تسهم في إثراء البحث وتمكننا من تجاوز الأفكار التي تم التطرق إليها إضافة إلى عدم الوضوح في اتجاه الفكري لشريعتي مما التبس علينا في فهم معالم فكرة وخلق نوع من التشتت .

المبحث الأول: مفهوم النهضة ومسارها في الفكر الغربي والعربي.

لقد تناول موضوع النهضة العديد من الفلاسفة والمفكرين عبر التاريخ، وقبل التطرق لهذا الموضوع كان يجب علينا الضّبط الدقيق للمصطلح لغويا واصطلاحيا، وعلى الوقوف على أهم العوامل والظروف التي ساعدت على قيام النهضة سواء في الفكر الغربي أوالعربي.

01- مفهوم النهضة في اللغة والاصطلاح :

أ- من الناحية اللغوية :

يعتبر مصطلح النهضة حديث التداول في الفكر العربي، وبالعودة إلى القواميس العربية نجده:

قد جاء في" لسان العرب لابن منظور" أن النهوض هو البراح من الموضع والقيام عنه أي: نهض . ينهض . نهضا ونهوضا وانتهض، أي قام وأنهضته أنا فإنتهض، وإنتهض القوم وتناهضوا: نهضوا للقتال، وأنهضته: حركة للنهوض، واستنهضه لأمر كذا، أي أمرته بالنهوض له ونهضته أي قاومته .

والنهضة: الطاقة والقوة، وأنهضه بالشيء أي قواه على النهوض به.[1]

وتم تعريفه أيضا بالصيغة التالية:

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد 14، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، بدون سنة، ص370.

ويقال:نهض من مكانه إلى: قام وتحرك مسرعا ونهض إلى العدو: أسرع إلى ملاقاته، والنهضة: الطاقة والقوة والوثبة في سبيل تقدم الاجتماعي أوغيره. [1]

والنهضة جمع نهاض المرة من نهض، الطاقة والقوة العتبة من الأرض ينقطع فيها نفس الدابة، والإنسان يصعد فيها من غمض، وجمع نهاض وناهضات، تعني الوثب والتقدم بعد التأخير والانحطاط نحو عصر النهضة.[2]

من خلال المعنى اللغوي للنهضة، تتضح لنا حركية النهوض إما على الصعيد النفسي أوالمادي، فكلاهما يوضحان لنا عملية حصلت، وهي الانتقال من حال إلى حال، ومن موضع إلى أخر، والتغير إما في النهضة أوالموضع، نستخلص من هذا أن النهوض يرادف القيام، وهو ما أورده القرآن الكريم بنفس المعنى في الآية الكريمة **(قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى و فرادى))**.[3] وكذلك أيضا: **(فأقم وجهك للدين حليفا)**.[4]

ولقد تكرر ذكر المصطلح في آيات عديدة أخرى، وكلها تحث على النهوض و القيام.

---

[1] ضيف شوقي، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004 م، ص ص958-959

[2] لويس معلوف، **المنجد في اللغة**، المطبعة الكاثوليكية، دون بلد، ط2، 1960م،ص 842.

[3] سبأ، الأية46 .

[4] الروم، الآية30.

ب – من الناحية الاصطلاحية :

إن كلمة **(نهضة)** من المصطلحات الجديدة في اللغة العربية، وقد صيغت من مادة **(ن –هـ– ض)** لتنتقل إلى لغة الضاد مضمون الكلمة الفرنسية **Renaissance** منظورا إليه كمشروع مستقبل عربي. . . ويعني لغويا(ميلاد جديد). [1]

وكلمة النهضة التي نستعملها(**Renaissance**) معنيا اثنان: أحدهما تحدد الأمة في مجموع أحوالها يعامل أوعوامل استفزتها وتغلبت على العوامل الأخرى، أما المعنى الآخر فهو الانتباه لوجود أحداث التغير والشعور بابتداء وقوع ذلك التغيير.[2]

إذن فمصطلح النهضة معناه الميلاد الجديد، والذي يمثل للعرب مستقبلا ومشروعا عربيا، ويرتبط المصطلح بمفهومين اثنين:الأول أن الأمة إعتثرت خطاها عدة عراقيل لكن حاولت مواجهتها والتصدي لها، أما الثاني فهو اليقظة ليكون هنالك نوع من التغيير.

النهضة حالة متقدمة على الصحوة، النهضة معناها القيام من العقود واليقظة بعد الغفلة، أوالاستيقاظ بعد النوم.[3]

---

[1] محمد عابد الجابري، **الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية**، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ط5، 2001م، ص 22.

[2] جهامي جرار، **موسوعة مصطلحات الفكر الغربي و الإسلامي الحديث و المعاصر** ، ج3،بيروت ،ط4،2002م ،ص 201.

[3] بلال نعيم، **الفكر الإسلامي بين النهضة و التجديد، قراءة في فكر النهضة**، دار الهادي للطباعة والنشر، بدون بلد، ط2003،1م ،ص 14.

أي أن النهضة حركة واستجماع للقوة من أجل التغيير، من وضع الركود والكسل إلى وضع الاستقامة والنشاط، والاستيقاظ من السُبات العميق الذي كانت تعيشه الشعوب العربية، من أجل تغيير واقعها للأحسن.

وتطلق كلمة النهضة على الحركة الثقافية التي بدأت في إيطاليا في منتصف القرن الرابع عشر، و استمرت حتى القرن السابع عشر، و امتدت من إيطاليا إلى بقيت أوروبا، وكانت تعرف باسم الإحياء(**Restituto**) لأنها أحيت التراث اليوناني، وانفتحت على ما به حتى ولو خالف الإيمان والكنيسة، وقد تمثل ذلك في إحياء الفلسفة الطبيعية والعلم الطبيعي، حيث أُعيد قراءة أرسطو بمنهج جديد. [1]

وإن الحركتين التين عرفتهما أوروبا ونطلق عليهما اسم الإصلاح البروتستانتي والنهضة كانت سواء تقريبا من حيث الإسهام والهدف، فقد استهدفت حركة الإصلاح البروتستانتي الحرية الدينية، بينما استهدفت النهضة الحرية الفنية، وعملتا معا من أجل الحرية الأخلاقية، ومن أجل ما نطلق عليه اسم الديمقراطية، ولقد استهدف معا لتحرير العامة لرجال ونساء من القيود التي تكاتفت التقاليد والخرافة على فرضها خلال العصور الوسطى .[2]

---

[1] عبد المنعم الحنفي، **موسوعة الفلسفة و الفلاسفة** ، ج 2 ، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 2 ، 1999م ، ص 1432.

[2] كرين برينتون، **تشكيل العقل الحديث** ، تر: شوقي جلال ، سلسلة كتب عالم المعرفة، الكويت ، العدد 82، ص 31.

بمعنى ما انجر عن النهضة، وما ترتب عنها هو القضاء على مقومات التخلف، واستحداث النظريات العلمية وإقامة سلطة العقل والمنطق لا الخرافات التي أوقعت الشعوب في الجهل والضلال.

أمّا النهضة لدى العرب، فقد بدأت منذ أكثر من مائة عام في عهد **محمد علي*** حيث يعتبر مؤسس النهضة العربية ليس بوادي النيل فحسب بل في الشام أيضاً. [1]

وإن كان هناك من يُرجعها إلى هبوط الجيش الفرنسي بقيادة **نابليون بونابرت****على شواطئ الإسكندرية وقضاءه على جيوش المماليك عام 1798م. [2]

وهذا يعني أن العائق الذي حال دون قيام نهضة هو وجود المماليك في مصر، فبهزيمتهم أمام جيوش نابليون، مهد لحصول نهضة عربية.

---

* **محمد علي** : عسكري و نائب ملك مصر ولد (1769-1849) درس العسكرية، لم يتعلم القراءة و الكتابة حتى بلغ 45 عاما، تركزت إصلاحاته على الجيش أنظر: رؤوف سلامة موسى ، **موسوعة أحداث و أ علام مصر و العالم**، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط 1، ج 2، 2001 ، ص ص 1000- 1001 .

[1] شكيب أرسلان، **نهضة العرب العلمية في القرن الأخير**،ج 3 ، منشورات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، د ط ، 1954م ، ص 34.

* * **نابليون بونابرت:** عسكري و إمبراطور فرنسي ولد (1769- 1821) تخرج من أكاديمية باريس العسكرية ، قام في 1798 بحملة على مصر فتحت نوافذ نحو التقدم و التطور أنظر : رؤوف سلامة موسى ، **موسوعة أحداث و أعلام مصر و العالم**، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط 1 ، ج 2 ، 2001م ، ص 1098 .

والنهضة عموماً هي عمل وفكر جماعي، فلا يمكن لأي إنسان مهما بلغ من قدرات أن يقوم بنهضة بمفرده، بل إن الفكر النهضوي وكل الأفكار العظيمة هي أفكار تتناقل وتنضج من جيل إلى جيل، لكي تستطيع أن تصنع التغيير المرجو [1].

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن النهضة هي عمل جماعي تراكمي من عصر إلى عصر ومن جيل لجيل ،فلا يستطيع أي مفكر أو رجل ثوري أن يدعي أنه من جاء بنهضة أو هي حكر عليه فقط، حتى وإن نجحت جميع أفكاره وتنظيرا ته على مجتمع ما.

إن عصر النهضة الأوروبية يفصل عن عصر النهضة العربية بأربع قرون، لهذا فإن تاريخ النهضة العربية يمتد من القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين التي قامت على إحياء اللغة العربية وبعث التراث العربي، فعصر النهضة الأوروبية هو تحطيم ما مرت به العصور الوسطى، وبداية العلاقات الرأسمالية، فإن تاريخ النهضة العربية ميزه تحطم الإمبراطورية العثمانية، و بداية تحطيم أسسها الاقتصادية والثقافية في عصر انتقال الرأسمالية الأوروبية إلى إمبريالية .[2]

وبالتالي فمن خلال تطرقنا إلى مفهوم النهضة في اللغة والاصطلاح، اتضح لنا أن النهضة مفهومها واسع جدا، على جميع الأصعدة وتتطور دون انقطاع وتتقدم دائما للأحسن، لذلك لا

---

[2] أحمد البرقاوي ، **محاولة في قراءة عصر النهضة، الإصلاح الديني** ، النزعة القومية ، دار الأهالي للطباعة و النشر ، دون بلد ، ط 2 ، 1999م ، ص21 .

يكون لها مفهوم محصور وضيق بل واسع جدا، ولكي يتضح الأمر أكثر سوف نتطرق إلى مسار النهضة في الفكر الغربي والعربي .

02- النهضة في الفكر الغربي :

يُرجع كثير من الباحثين أن البوادر الأولى للنهضة كانت في أوروبا وتحديدا في إيطاليا من بداية القرن الرابع عشر حتى أوائل القرن السادس عشر، يقال أن ميّز هذا العصر الكثير من التغيرات والتحولات على مختلف نواحي الحياة وشمل كل المجالات ، وسوف نتطرق بالتفصيل إلى كل هذا من خلال الوقوف على تعريف النهضة الأوروبية و التعرف على أهم العوامل التي ساعدت في قيامها و تطورها .

أ – مفهوم النهضة الأوروبية:

النهضة عند الأوروبيين مصطلح يستخدم في تاريخ الفلسفة، للإشارة إلى المذاهب العامة الاجتماعية والفلسفية التي ظهرت في أوروبا خلال فترة انهيار الإقطاع وقيام المجتمع البورجوازي الأول من القرن الخامس عشر إلى التاسع عشر، وقد تميزت بإحياء التراث الفلسفي بالإضافة إلى سلسلة من الاكتشافات العلمية، وظهور مناهج تعليمية جديدة في البحث .[1]

[1] يودين روزنتال، **الموسوعة الفلسفية** ، تر: سمير كرم، بيروت ، دار الطليعة ، ط7، 1997م، ص 552-553.

كانت مدن إيطاليا مثل البندقية، وجنوه وفلورنسا وميلانو، مدنا مستقلة سياسيا و اقتصاديا، ازدهرت فيها العلوم والآداب والفنون على أشكالها، و لذلك استطاعت أن تبني الحضارة الفنية والفكرية والعلمية لعصر النهضة الأوروبية.[1]

يمكننا القول عموما عن النهضة الأوروبية هي كونها حركة بعث وتجديد شملت مختلف أوجه الحياة في أوروبا ، وكان لهذه الحركة أثرها الإيجابي في تحضُر المجتمعات الأوروبية ورقيها على جميع الأصعد، وكانت ذات نقطة على المجتمعات الضعيفة التي كادت أن تكون فريسة سهلة للمجتمعات الأوروبية التي حاولت جاهدة أن تمسح تلك المجتمعات عن شخصيتها الذاتية وتلبسها ثوب الحضارة الأوروبية غصبا واستبدادا.

وإذا كانت إيطاليا هي المنارة الأولى للنهضة الأوروبية، فهذا حتما يعود إلى تميزها وإنفرادها بعوامل لم تكتسبها باقي أقطار أوروبا، إذا فيما تكمن هذه العوامل ؟

ب- عوامل قيام النهضة الأوروبية:

من بين أهم العوامل التي أدت إلى حصول نهضة أوروبية نجد:

[1] أيوب أبو دية، **علماء النهضة الأوروبية**، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2011م، ص 28.

- **الرخاء الاقتصادي:**

لقد شهدت مدن إيطاليا الشمالية، تقدما سبقت به غيرها من مدن أوروبا، فكانت تسودها حالة انتعاش فكري واقتصادي منذ القرن الحادي عشر نتيجة لسيطرتها على التبادل التجاري بين الشرق والغرب في أعقاب الحروب الصليبية [1].

ومن ناحية أخرى فقد أسهم في قيام هذه النهضة النشاط التجاري الذي قام في الغرب الأوروبي.[2]

أي أن ازدهار الجانب الاقتصادي ساهم بشكل كبير في التمهيد لحدوث نهضة، لأنه جانب جد حساس بالنسبة للدولة والفرد.

- **بعث الحضارة القديمة :**

ومن ناحية أخرى إنه إلى جانب الاعتماد على الحضارة اللاتينية الغربية، فقد اعتمدت نهضة القرن الخامس عشر الإيطالية على التراث اليوناني، واتجهت لإحياء هذا التراث والاستفادة منه [3] وشملت هذه الحركة إحياء لمختلف الفنون والعلوم.

ومن الممكن أيضا أن تعد حركة إحياء أفلاطون عند المفكرين الإيطاليين في فلورنسا منذ عام 1440م...فقد حاول هؤلاء الأفلاطونيون أن يفسروا نصوص أفلاطون على ضوء الفكر

---

[1] يودين روزنتال ، **الموسوعة الفلسفية** ، مرجع سابق ، ص 12 .

[2] محمود سعيد عمران ،**حضارة أوروبا في العصور الوسطى** ، دار المعرفة الجامعية ، مصر، 1998م ، ص 116.

[3] محمود سعيد عمران ،**حضارة أوروبا في العصور الوسطى**، ص 116 .

اليوناني الأصيل متحررين من الفلسفة المدرسية ...فنؤرخ لها بسقوط القسطنطينية على يد الأتراك سنة 1453م حينما هاجر من بقي من علماء بيزنطة اليونان إلى إيطاليا وبدأو مع الأفلاطونيين في فلورنسا حركة جديدة لبعث الفكر اليوناني في جملة غير مقتصرين على أفلاطون وحده.[1]

إذن لم يقتصر إحياء التراث اليوناني على حدوث نهضة فقط بل كذلك لعب العامل الجغرافي دورا هاما في حدوث نهضة وكذلك طبيعة الشعب الإيطالي ومميزاته.

- **الموقع الجغرافي وطبيعة الشعب الإيطالي :**

اكتسبت شبه الجزيرة الإيطالية أهمية إستراتيجية في موقعها إذ تقع في البحر الأبيض المتوسط، والتي قامت على ضفافه أقدم الحضارات وأعرقها، وكانت بفضل موقعها من أقرب الأقاليم الأوروبية إلى الدولة البيزنطية فكان العلماء البيزنطيين يذهبون إلى إيطاليا، إما أساتذة زائرين يلقون المحاضرات وينشرون من الدراسات الإنسانية ألوانا متعددة، وإما مهاجرين إلى إيطاليا للإقامة الدائمة، كما أن الشعب الإيطالي متميز دائما بميله الطبيعي للحياة الفنية بكل صورها وأشكالها، وذلك ساعد على تطوير الحياة الحضارية، و النهضة بفنونها المختلفة [2]

ما يسعنا القول هنا أن للموقع الجغرافي الدور الكبير في عملية التطور، وتنشيط التجارة والإحتكاك بالحضارات الأخرى، ولكن الموقع لا يؤكد دوما تطور حضارة ما، فمثلا اليابان

---

[1] محمد علي أبو ريان، **تاريخ الفكر الفلسفي، الفلسفة الحديثة،** دار المعرفة الجامعية،ج4 ،مصر، د ط،1996م،ص 10

[2] يودين روزنتال **، الموسوعة الفلسفية ،** مرجع سابق ، ص 14.

بالرغم من أن موقعها الجغرافي دائما في خطر بفضل عدة عوامل، إلا أنها استطاعت أن تخلق المعجزة بفضل طبيعة الفرد الياباني المحب للعمل .

بعدما حقق الغرب نهضة شملت جميع الميادين محاولين من خلال ذلك النهوض بشعبهم وقيادته نحو العمل والتطور، تفطن العرب كذلك بعد مدة لضرورة النهوض والتغيير وأجمع الكثير على أن نهوض العرب كان على صوت دوي مدافع "نابليون بونابرت"على مصر، إذن سوف نتطرق إلى الظروف التي جعلت العرب يستيقظوا وأهم العوامل التي ساعدت في قيام نهضة عربية .

03-النهضة في الفكر العربي :

أ- مفهوم النهضة العربية:

بداية النهضة العربية تاريخيا كان مع حملة "نابليون بونابرت" على مصر، لأنها حدث تاريخي مهم للعرب بتخلفهم، والجدير بالذكر أن الوقائع التاريخية أكدت أنها قد بدأت في الإمبراطورية العثمانية، وفي تركيا بالذات منذ عهد السلطان "أحمد الثالث" وخليفته "محمود الأول" واكتسبت زمن "سليم الثالث" قوة ودخلت في عهده مبادئ الثورة الفرنسية، ومن هنا ظهر

الاختلاف حول تأثير الثورة الفرنسية، إذ هناك من اعتبرها السبب الأول للنهضة، وآخرون أقروا أن السلاطين العثمانيين قد لعبوا دورا هاما في ذلك. [1]

إن الحديث عن النهضة العربية يتعلق بمشروع بدايات تحول معرفي تاريخي في المحيط الاجتماعي العربي. [2]

وبالتالي نستطيع القول أن اليقظة العربية، أوالنهضة العربية هو مصطلح تاريخي يعود حسب الأحداث المذكورة سابقا إلى حركة عمت البلاد العربية بين 1820م و 1914م، فلقد تنبه العرب إلى ماضيهم، و إدراكهم واقعهم المتخلف وسعيهم من خلال هذه النهضة إلى إحياء ماضيهم العريق من أصالة وتراث عربي إسلامي، و العمل على تجاوز التخلف من أجل بناء مستقبل أفضل مما هم عليه .

ب-عوامل قيام النهضة العربية:

هناك عدة عوامل ساهمت في حدوث اليقظة بالمشرق العربي خلال القرن 19ومن بين هذه الأسباب:

---

[1] أنور الجندي، **الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب و التبعية الثقافية**، مطبعة الرسالة، مكتبة الإنجاز المصرية، د ط ، د ت ،ص 69.

[2] عبد اللطيف كمال، **مفاهيم ملتبسة في الفكر العربي المعاصر**، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1992م، ص 24.

- **الحملة الفرنسية على مصر (1798-1801):**

من بين الأسباب التي اعتبرها المؤرخون كبداية فعلية للنهضة هي حملة " نابليون بونابرت " على مصر، إذ شكلت سبب مهم جدا في قيام النهضة، وهناك من قال أنها السبب الأهم .

جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر عام (1798-1801) وبقيت ثلاث سنوات وثلاثة شهور، لم تكن لها نتيجة تذكر من الوجهة الحربية، ولكن نتائجها السياسية والفكرية و الأدبية والاقتصادية، كان لها أعظم الآثار، والتي أخذت الاستمرارية والانتشار.[1]

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الدور الكبير الذي لعبته الحملة الفرنسية على مصر في فتح أبواب العالم العربي على الحضارة الغربية .

فتحت الحملة الفرنسية على مصر أبواب العالم العربي على الحضارة الغربية الحديثة أنظمة إدارية وعلوم و آداب وفنون وطباعة وصحافة وغيرها، ورافق "نابليون بونابرت" في حملته هذه فريق من العلماء الفرنسيين في الرياضيات والهندسة والطب والجغرافيا، وجلب معه مطبعتين إحداهما فرنسية والأخرى عربية [2]

---

[1] بن صادق الجمال محمد،**إتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر** ، ج 1 ، عالم الكتب للطباعة والنشر ، الرياض ،ط1، 1994م ، ص 41.

[2] علي المحافظة ، **الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة** ، الأهلية للنشر و التوزيع ، بيروت ، ط3 ، 1980م ، ص 23 .

- **البعثات العلمية إلى أوروبا :**

أسهم" محمد علي" باشا في النهضة العلمية التي ألقى الفرنسيون بذورها في مصر، واتجه بأنظاره أولا إلى تركيا ثم إلى أوروبا، و آثر بالاستعانة بالإيطاليين، في بداية الأمر ،دون الإنجليز و الفرنسيين الذي كان يخشى تغلغل نفوذهم السياسي من خلال تعاونه الثقافي معهم، ولم يبدأ "محمد علي" باستخدام الخبراء والفنيين الفرنسيين إلا بعد عام 1820م، وتتالت بعد ذلك البعثات المصرية إلى فرنسا وغيرها من الأقطار الأوروبية، لدراسة مختلف العلوم التطبيقية والنظرية، وسار خلفاء "محمد علي" على النهج نفسه [1]

ومن خلال هذا يتضح لنا أن الهدف من هذه البعثات العلمية إلى أوروبا، هو الاحتكاك بالحضارة الغربية وعلومها، وهذا طبعا سيلعب دورا فعالا في حركة النهضة العربية والتي كان من روادها "**رفاعة رافع الطهطاوي**" *.

- **الإرساليات التبشيرية في البلاد العربية :**

التبشير وسيلة استخدمتها الكنائس الغربية لنشر مفاهيمها الحضارية والدينية في المجتمعات الوثنية، وبين أتباع الديانات الأخرى في المناطق المتخلفة من العالم، وذلك عن

---

[1] علي المحافظة ، **الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة** ، نفس المرجع السابق، ص 24.

*رفاعة رافع الطهطاوي: (1801–1873) نشأ في طهطا ودرس في الأزهر ، أنتدب إماما في 1826م للمبعوثين المصريين في باريس ، فتأثر بما شاهد فيها ، عمل مترجما و مديرا لمدرسة اللغات و محررا في جريدة الوقائع المصرية ، من مؤلفاته "تخليص الإبريز في تلخيص باريس " أنظر: رؤوف سلامة موسى ، موسوعة أحداث و أعلام مصر والعالم ، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، ج2، 2001، ص 652 .

طريق إنشاء مؤسسات لاهوتية وتعليمية، وخدمات صحية واجتماعية، وجمعيات علمية وأدبية لاجتذاب أكبر عدد من الأنصار إلى صفوفها، أصبحت هذه الإرساليات إحدى الوسائل التي اعتمدها الاستعمار الغربي للتغلغل إلى تلك المناطق والسيطرة عليها[1]

بدأت الإرساليات التبشيرية تفد إلى بلاد الشام في القرن السابع عشر، وكان معظم المبشرين من أتباع المذهب الكاثوليكي .

وشهد القرن التاسع عشر حركة تبشيرية واسعة في البلاد العربية ونشطت في بناء المدارس وتأسيس الجمعيات العلمية والأدبية، وتعتبر مدرسة "عين طورة" أقدم مدارس الإرساليات في لبنان إذ أنشأت عام 1834م من قبل المبشرين "الغازاريين"، وبعد ذلك بعام أنشأ القس "وليم طومسون" الأمريكي مدرسة في بيروت، وأقام الدكتور "كرنيليوس فانديك" مدرسة عالية في لبنان، وفي عام 1847م أنشأ المبشرون البروتستانت .[2]

نستنتج من خلال هذا الطرح أن الإرساليات التبشيرية كانت ترسلها الكنيسة رغبة في الاستعمار، وكانت آثارها بارزة في إنشاء المدارس الإنجليزية واليسوعية وتطورت إلى إنشاء كليات عالية، وأصبحت نافذة على الثقافة الغربية ونشر الدين المسيحي.

---

[1] محمد كامل ظاهر ، **الصراع بين التيار الديني و العلماني ، في الفكر الحديث و المعاصر** ، دار البيروني للطباعة و النشر ، بيروت ، ط1 ، 1994م ، ص ص 119-120.

[2] علي المحافظة ، **الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة** ، مرجع سابق ، ص 25.

- **الطباعة:**

أنشأت المطبعة الأولى بلبنان في دير "قزحيا" سنة 1601م وتلتها مطبعة "دير مار يوحنا بالشوير" سنة 1733م .

وفي عام 1751م تأسست مطبعة القديس" جاورجيوس" للروم الأرثدكس[1]أما في مصر، فقد أدخل "نابليون" أول مطبعة عربية إليها مع حملته عام 1798م وكانت تسمى المطبعة الأهلية وبعد خروج الفرنسيين 1801م ظلت مصر بدون مطبعة حوالي عشرين عاما إلى أن أنشأ "محمد علي" المطبعة الأهلية في بولاق 1821م و أنشأ الأقباط عام 1860م المطبعة الأهلية القبطية، وبعد ذلك بستة أعوام أنشأ "عبد الله أبو السعود" مطبعة وادي النيل [2]حركة الطباعة ساهمت بشكل كبير في نشر العديد من المؤلفات القديمة، وكذلك إحياء التراث العربي الإسلامي وإيصال المؤلفات الحديثة وحتى الكتب المترجمة إلى المثقفين والنخبة العرب.

- **الترجمة:**

بدأت حركة الترجمة في بلاد الشام في مطلع القرن التاسع عشر، و لكنها اقتصرت طبيعية في بادئ الأمر على الكتب الدينية، واتخذت طابعا فرديا غير منظم، أما في مصر فقد اعتمد عليها محمد علي باشا كوسيلة من وسائل تحديث الدولة المصرية الناشئة فأسس مدرسة للألسن سنة

---

[1] المرجع نفسه ، ص 27.

[2] محمد كامل ظاهر، **الصراع بين التيارين الديني و العلماني** ، مرجع سابق ، ص 26.

1841 واهتم "محمد علي" بترجمة الكتب العلمية والأدبية الهامة من اللغات التركية والفرنسية الإيطالية والفارسية. [1]

- **الإستشراق:**

يعود اهتمام الأوروبيين بالإنتاج الفكري العربي والإسلامي إلى العهود الإسلامية الأولى، واخذ هذا الاهتمام يزداد مع الزمن فكان من العوامل الرئيسية في نهضة أوروبا العلمية والأدبية في مطلع العصور الحديثة، وتولت الكنيسة الكاثوليكية العناية بالمؤلفات العربية تنشرها وتترجمها إلى اللاتينية. [2]

أصبح للإستشراق مثل كثير من العلوم الطبيعية والاجتماعية منطلقات ومناهج للبحث وجمعيات علمية ومؤسسات تعني بشؤونه، وقد تعاظم دوره الثقافي والعلمي خلال القرن التاسع عشر، كما تعاظمت سمعة ونفوذ مؤسساته وجمعياته مثل الجمعية الآسيوية (1861) والجمعية الملكية الآسيوية (1863) والجمعية الألمانية للدراسات الأجنبية (1845) والجمعية الإستشراقية الأمريكية، وكذلك ما أصدرته هذه الجمعيات من المجلات العلمية التي تناولت التراث العربي الإسلامي.[3]

---

(1) علي المحافظة ، **الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة** ، مرجع سابق ، ص 31.

(2) المرجع نفسه ، ص ص 32_33 .

(3) محمد كامل ظاهر ، **الصراع بين التيار الديني و العلماني** ، مرجع سابق ، ص 25.

المبحث الثاني : اتجاهات النهضة العربية الإسلامية .

تمهيد:

لقد ساهم الاحتلال العسكري، و التدخل السياسي في عصر التوسع الاستعماري الأوروبي، بشكل كبير في خلق نوع من الاحتكاك بين الشرق والغرب، فعلى الرغم من الأوضاع السياسية والاقتصادية التي عاشها العرب إلا أنها لم تكن مجرد نقمة، بل نعمة أيضا سمحت هذه الظروف بشكل كبير على الانفتاح على الغرب الذي كان في تلك الفترة قد تجاوز العرب في مختلف نواحي الفكر واتجاهاته، بينما انغلق العرب على أنفسهم واقتصر نشاطهم الفكري على اجترار التراث والتقيد بالحرف و الكلمة، فلما اطلعوا على ثقافة الغرب وقفوا منها موقف المذهول العاجز، ثم أقبلوا عليها يحاولون فهمها، وهنا انقسموا إلى عدة اتجاهات، ففريق منهم تبنى كل ما في الفكر العربي من منجزات علمية ونظريات فلسفية ، بينما وقف فريق آخر موقف الحذر المتردد محاولا التوفيق بين تلك العلوم المنبهر بها والنظريات والمذاهب ، وبين التراث العربي الإسلامي وما اتصل منه بالعقائد الدينية ، وأنكر فريق ثالث تلك المنجزات، ولم يرى فيها شيئا جديدا يستحق الاهتمام فوقف منها موقف الرافض المستنكر، وبنى إتجاهه إنطلاقا من الخلفية الدينية الإسلامية الصحيحة والعودة إلى الإسلام، وهنا سوف نستعرض كل هذه الإتجاهات مع أهم الرواد الذين تبنوا هذه التيارات كالآتي :

01- الاتجاه الإصلاحي الإسلامي:

أ – جمال الدين الأفغاني (1839- 1897):

شهد الربع الأخير من القرن التاسع عشر مرحلة من أخطر المراحل، وذلك أن الدولة العثمانية التي كانت سائرة في طريق التدهور والانحدار، تعرضت لما لم تتعرض له في الماضي من تجزئة ومن انفصال بعض ولاياتها... حاول السلطان عبد الحميد تثبيت دعائم حكمه، بتبني حركة الجامعة الإسلامية التي نادى بها **جمال الدين الأفغاني*** [1] لقد تبلور الفكر الإسلامي في عهد هذا الأخير بحيث فتحت دعوته روح البعث في مصر وفي البلاد الإسلامية كافة، ولقد طرح جمال الدين الأفغاني مفهوم الإسلام وكانت كلماته تدعو إلى ضرورة الالتماس إلى مفهوم القرآن والوحدة الإسلامية، وكذلك تقييد سلطة المستبدين من الحكام، ولقد اهتم "الأفغاني" بعدة مسائل كان يعتبرها ضرورية لتحقيق أهدافه المسطرة، أعطى لها قيمة كبيرة ودور أساسي في عملية الإصلاح، وهي تركيزه على العقل، العلم والدين وسنستعرض هذا فيما يلي :

---

*__جمال الدين الأفغاني__: ولد(1839-1897) درس في كابول ودّرس في الأزهر و تتلمذ على يد مجموعة من تلاميذ أشهرهم، محمد عبده نظم الجمعية السرية 1879، ألف كتاب الرد على الدهريين ، و أصدر من محمد عبده جريدة العروى الوثقى ، أنظر: رؤوف سلامة موسى ، موسوعة أحداث و أعلام مصر و العلم ، مكتبة المعارف، بيروت ،ط1،ج2001،2م ،ص ص 46-47.

[1] سيد علي، __بحث حول النهضة العربية ، عواملها مظاهرها أهم أعلامها__ ، موقع : http:// Sidiali . ibda3. Org 29-10-2017 ، س 12:33

- **العقل عند الأفغاني :**

لقد درس الأفغاني العلوم القديمة والفلسفة الحديثة، فدرس الفلسفة اليونانية والفلسفة الأوروبية والرياضيات، وقام بالمزج بين الفلسفتان الكلاسيكية والحديثة وأعطى للعقل المكانة الهامة في فكره بحيث: رأى أن ما أمكن تحقيقه في الماضي يمكن أيضا تحقيقه الآن، و ذلك بقطف ثمار العقل، أي علوم أوروبا الحديثة، وبإعادة بناء وحدة الأمة، كانت الدعوة إلى هذه الوحدة تكمن في جميع ما كتبه الأفغاني، فهو يهيب بالمسلمين، صدا للخطر المشترك المهدد لهم، ودفاعا عن القيم الخاصة بهم، أن يسموا على الفروق في العقيدة والخصومات التقليدية .[1]

ويقول في هذا الصدد أيضا : الحكم للعقل والعلم حتى لو كانت حقائق العلم وأحكام العقل لا ترضي العامة الذين يساندون رجال الدين وتجار الديانات، ذلك لأن العقل لا يوافق الجماهير، وتعاليم العقل لا يفهمها إلا نخبة من التنويريين.[2]

ورأيه هذا جاء من قناعته الكاملة بدور الإنسان ومكانة عقله، فهو يؤكد أن الإنسان إذا ما استعمل ملكته الإنسانية قد يصل إلى كشف ماهو مستحيل، وهذا في قوله : الإنسان من أكبر أسرار هذا الكون، وسوف يصل بالعلم وبإطلاق سراح العقل إلى تصديق تصوراته، فيرى ما كان من التصورات مستحيلا قد صار ممكنا وما صوره جموده وتوقف عقله عنه لأنه خيالا قد أصبح

---

[1] ألبرت حوراني ، **الفكر العربي في عصر النهضة** ، تر :إلى العربية كريم عزقول ، دار نوفل ، بيروت ، د ط ، 1997، ص 125.

[2] محمد طهاري ، **الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر** ، جزء 1 ، شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع ، برج الكيفان ، الجزائر ، ط 1، 1999م ، ص ص 28_29

حقيقة .[1] فملكة العقل تمكننا من فهم ما يدور حولنا، وتسهل لنا الوصول إلى كل ما هو غامض وغير واضح وتجعل من الصعب سهلا.

- **الدين عند الأفغاني :**

اعتمدت إستراتيجية الأفغاني على تلك المقولات لمواجهة الانحلال الديني والأخلاقي في المجتمع الإسلامي، واعتبر العودة إلى الينابيع الأُولى للإسلام، أي القرآن وسنة الرسول وصحابته والسلف الصالح شرطاً أساسياً للنهضة والتقدم .[2] لقد أرجع الأفغاني سبب تقدم و تطور المجتمع إلى ضرورة العودة إلى القرآن والسنة فهو سبيل علاج ما أصاب الأمة من تدهور وتقهقر، و يقول في هذا الصدد: "**كل مسلم مريض دواءه في القرآن**" [3]

إن سبب انحطاط المسلمين وضعفهم في نظر الأفغاني هو ضعف الدين وتحريفه، فهذا العنصر إذا أهمل بالضرورة يسقط المسلمين، فالدين عنصرهم، فهو يساهم في بناء وتقوية النظام الاجتماعي، وهذا في قوله: " **الدين قوام الأمم، و به فلاحها وفيه سعادتها و عليه مدارها** " [4] ، فالدين سبب في تطور وازدهار الأمم.

---

[1] محمد طهاري ، **الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر**، مرجع سابق، ص29.

[2] محمد كامل ظاهر ، **الصراع بين التيارين الديني و العلماني ،في الفكر العربي الحديث و المعاصر** ، دار البيروني للطباعة و النشر ، بيروت ، ط 1 ، 1994م ، ص 156

[3] نفس المرجع السابق ، ص 156.

[4] محمد طهاري ، **الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر** ، مرجع سابق ، ص 33

- **العلم عند الأفغاني :**

لقد اهتم الأفغاني بالعلم كثيرا، ورأى أن تتسلح به الأمم لكي تكون قادرة على مواجهة الغرب، لأن سبيل تقدم وتطور الغرب هو تسلحهم بالعلم وإعطائه قيمة حقيقية، ولقد ألّف "الأفغاني" عدة كتب أهمها : رسالة في إبطال مذهب الدهريين وبيان مفاسدهم، وإثبات أن الدين أساس المدينة والكفر فساد العمران، وهذا سنة 1879 م.[1] لقد حاول الأفغاني إنقاذ العالم الإسلامي من الجهل والتخلف وجعل مصدر قوته العقل والعلم بحيث، المسألة عند "الأفغاني" وأتباعه تعدت هذا النقاط لتصبح قضية إنقاذ العالم الإسلامي من الإنهيار والاستسلام النهائي للعرب، وعلى الرغم من تشخيصه الديني لأمراض المجتمع الإسلامي . فأن الأفغاني الذي بدا متشائما من المستقبل، كان يرى أن سبب غلبة الدول الأوروبية على الدول الإسلامية هو العلم، أي تلك القوة المسلحة بالعقل من أجل السيطرة على العالم المادي [2] و يقول: " الدول المسيحية اليوم إنما يغلبون الحكومات الإسلامية بالعلم مصدر القوة، وينغلب المسلمون بالجهل مصدر الضّعف "[3]

---

[1] محمد طهاري ، **الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر** ، مرجع سابق ، ص 38

[2] محمد كامل ظاهر ، **الصراع بين التيارين الديني و العلماني في الفكر العربي الحديث و المعاصر**، مرجع سابق، ص ص 156- 157.

[3] نفس المرجع السابق ، ص 157.

صحيح أن "الأفغاني" أشاد بدور العلم في تطور الغرب ومساهمته في إحداث نهضة الأوروبية، إلا أنه أشاد أيضا بدور الإسلام وتعاليمه، ولو فهم فهما صحيحا، فجهل المسلمين هو ابتعادهم عن جوهر الإسلام .

... لم يكن هدف "الأفغاني" من هذا الكلام التأكيد فقط على أهمية العلم بمفهومه الغربي ودوره في نهضة الأوروبيين وقوتهم، بل أراد أيضا إظهار إيجابية تعاليم الإسلام منه باعتبارها سليمة في جوهرها وتستوعب حقائق التطور العلمي الحديث إذا فهمها المسلمون فهما صحيحا. [1]

لقد وضع "جمال الدين الأفغاني" الخطوط العريضة في الفكر لكل ما يتعلق بالإصلاح الديني، وجاء بعده الشيخ "محمد عبده" واضعا تلك المفاهيم التي كتبها "الأفغاني" بالبند العريض كنقطة انطلاق أعطاها صيغتها المحددة، وسوف نرى ذلك من خلال إصلاحات محمد عبده التي قدمها.

ب- محمد عبده :

إن كنا لا نعرف ماذا كان يحرك "الأفغاني" ويدفعه لقول ما قال وعمل ما عمل فإن كثيرا من الباحثين أكدوا أن تلميذه محمد عبده كان يحركه الأفغاني ويدفعه في الاتجاهات التي يريد، إذ

[1] محمد كامل ظاهر، **الصراع بين التيار الديني و العلماني في الفكر العربي الحديث و المعاصر**، مرجع سابق، ص 157

يقول محمد البهي : لقد دفع الشيخ "محمد عبده" عن طريق جمال الأفغاني إلى مواجهة الاستعمار، وأكد أحمد أمين أيضا أن عبده كان مدفوعا بقلب جمال الدين لا بقلبه هو.[1]

لقد أجمع أغلبية المفكرين أن الشيخ "محمد عبده" كان مدفوعاً بقلب أستاذه جمال الدين لأفغاني، وبالتالي هل اتفق معه في جميع المواقف أم أنه أنتج شيئا جديدا ؟

ظهرت خصائص متميزة في أقوال "محمد عبده" في الدين، وهي واضحة في فلسفته، حيث تأثر فيها بالجانب العلمي، فهو لم يعمل بأي فرع من فروع الفلسفة ولا بالمنطق، ولم يكن في منهج بحثه أي أثر فلسفي خالص، فعبده كان مخالف للفلسفة ما عاد في رسالة التوجيه فقد وافقهم، حيثُ أنّه لم يكن يهتم بالفلسفة ولكنه يدافع عنها، "فمحمد عبده" يرى بأن الفلسفة والعلوم الدنيوية لا يجب أن تختلط بالأمور الدينية فقد كان يعتقد بأن هناك عداوة بين الدين والفلسفة، فكل واحد منهما يجب أن يبقى متميزا عن الآخر.[2]

من خلال هذا الطرح نلاحظ أن "محمد عبده" لم يتخذ من الفلسفة الكلاسيكية قاعدة أساسية في بناء فكره وفلسفته كما كان الأمر مع أستاذه "جمال الدين الأفغاني" فهو فصل بين الفلسفة والأمور الدينية والدنيوية، وأقر بوجود عداوة بين الدين والفلسفة، ولكن اتفق "محمد عبده"

---

[1] مفيدة محمد إبراهيم ، **عصر النهضة العربية بين الحقيقة و الوهم** ، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ، عمان ، ط 1 ، 1999م ص ص 277- 278 .

[2] محمد طهاري ، **الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر** ، مرجع سابق ، ص ص 44، 45

مع أستاذه في فكرة أن المجتمع الإسلامي يعيش في انحطاط، ووجب عمل شيء من أجل النهوض به والدعوة إلى التغيير وسنوضح هذا في الطرح التالي :

بدأ تفكير الإمام عبده، كما انطلق تفكير" الأفغاني"، من قضية الانحطاط الداخلي والحاجة إلى البحث الذاتي، وكان يشعر كالأفغاني بوجود نوع من الانحطاط الخاص بالمجتمعات الإسلامية. (1)

ولقد رأى بأن الإصلاح يكون بتفسير القرآن تفسيرا صحيحا لتصحيح الاعتقاد، وأن ينظروا إلى الدين الإسلامي كما أراده الله أن يكون وحارب كل البدع والأمور الدخيلة عن الإسلام، كما ربط بين الدين والعقل ووضح العلاقة بين الدين والعلم، كما ركز كذلك على تهذيب الأخلاق وعلى التربية التي بموجبها تصلح الأمة الإسلامية.

- **علاقة الدين بالعقل :**

إن الدين والعقل مهمان جدا في الفلسفة، فقد كانت لهما مهمة في فلسفة "محمد عبده"، فالدين ضروري في الحياة والعقل بلا دين فهو عقل ناقص إذ أحدهما يكمل الآخر.

لم يقصد "محمد عبده" بتأكيده أن الإسلام صالح لأن يكون الأساس الخلقي لمجتمع حديث وتقدمي إلى القول بأن الإسلام يحبذ كل ما كان يعمل باسم التقدم، وبأن غاية العلماء الجدد ستكون مجرد إضفاء طابع شرعي على الأمر الواقع، بل إنما قصد إلى خلاف ذلك ن فالإسلام

(1) ألبرت حوراني ، **الفكر العربي في عصر النهضة** ، مرجع سابق ، ص 145

كما فهمه مبدأ ردع من شأنه أن يمكن المسلمين من التمييز بين الصالح والطالح من مختلف وجوه التغيير الحاصل، لذلك كانت المهمة التي اضطلع بها "محمد عبده" ذات شقين: أولهما إعادة تحديد ماهية الإسلام الحقيقي وثانيا، النظر في مقتضياته بالنسبة للمجتمع الحديث ، كان الهدف الأول هو الأهم، لا بل قد اعتبره أهم أهداف حياته.[1]

نجد أن "محمد عبده" قد ركز على العقل كثيرا وأوضح العلاقة بين الدين والعقل، إلى أن في بعض المواضع والحقائق استغنى عن دور العقل فيها وخاصة ما تعلق بالذات الإلهية.

علينا أن نبدأ بالعقل ونقتفي خطاه إلى حيث يمكنه إيصالنا، أي أن الله موجود وأن من صفاته وجوب الوجود، والمعرفة والإرادة، والقدرة، والاختيار، و الوحدة وأن الحياة الأخرى كذلك موجودة... وبالعقل أيضا يمكننا أن نعرف أن هناك ما يدعي النبوة وأن هناك أنبياء، وهنا يلتقي خطان من تفكيره، الأول هو إن هناك بعض الحقائق التي يمكننا معرفتها بالعقل، وأن منها ما لا نحتاج إلى معرفته فالأفضل أن لا نعمل الفكر فيه، فليس بإمكاننا معرفة أي شيء عن الذات الإلهية [2]

[1] ألبرت حوراني، **الفكر العربي في عصر النهضة**، مرجع سابق ، ص 149

[2] ألبرت حوراني، **الفكر العربي في عصر النهضة**، مرجع سابق ، ص 154 .

- **علاقة الدين بالعلم :**

كما تحدث "عبده" عن العقل والذي قال بأنه يساعدنا على معرفة الله وكشف أسرار الطبيعة، وهذا ما رأيناه في الآية القرآنية التي تقول : " **هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا** " [1] وتحدث كذلك عن العلم، و رأى بأن العلم و الدين يتفقان، وكل واحد منهما يقوم على العقل حيث يقول في هذا الصدد : " لا تعارض بين الدين و العلم، لأن كل منهما يعتمد على العقل و يدرس إلى حد ما نفس الظواهر، و لكن لكل منهما غاية خاصة يتجه إليها " .[2] ونجد هذه الفكرة تتشابه مع فكرة الفيلسوف "ابن رشد".

لقد تحدث "عبده"عن قضية موقف الإسلام من العلم، كما رأى أن أغلبية الأحاديث الشريفة تحث على طلب العلم منها الحديث : " **طلب العم فريضة على كل مسلم و مسلمة**" فإذا صح هذا الحديث أولم يصح فالقرآن يؤيد معناه، وعمل المسلمين الأولين يحقق صحة محتواه، وهو خطاب تكليفي موجه إلى الرجل والمرأة على قاعدة المساواة بينهما، في طلب ما يلزم من العلم. [3] لقد ركز" محمد عبده" على العقل والعلم وفي هذا الجانب أعطى اهتمامه البالغ للجانب التربوي والأخلاق الفاضلة كذلك .

---

[1] سورة البقرة ، الآية 29.

[2] محمد طهاري ، **الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر** ، مرجع سابق ، ص 51 .

[3] محمد كامل ظاهر، **الصراع بين التيارين الديني و العلماني في الفكر الحديث و المعاصر** ، مرجع سابق ، ص 169.

فبعدما توقفت مجلة "العروى الوثقى" ذهب "محمد عبده" إلى التربية والتعليم والتجديد الديني، فأنشأ جمعية لتقريب الأديان السماوية، وقام بإصلاح التعليم العثماني والسوري والمصري، و"عبده" رأى بأن التربية هي أساس النهضة، فلكي تتقدم يجب أن يغير الأفراد أنفسهم بالفضائل والأخلاق الحسنة، و خلق مؤسسات ملا ئمة للشعوب [1]

نستنتج في الخير أن أصحاب الإتجاه "الإصلاحي الإسلامي" يرون أن الإصلاح يكمن في الفهم الصحيح لتعاليم الدين الإسلامي، وما جاء في السنة النبوية الشريفة وكذلك الإيمان بقوة العقل في الفهم الصحيح للدين وتركيز أصحاب هذا الإتجاه على العلم .

02- الإتجاه السلفي :

أ-الدعوة الوهابية:

كانت الدعوة الوهابية أول رد فعل ديني على مفاسد المجتمع العربي في العصور الحديثة، وتنتسب إلى الشيخ "**محمد بن عبد الوهاب**"*من بني تميم ... درس "ابن عبد الوهاب " كتب ابن

---

[1] صلاح زكي أحمد، **أعلام النهضة العربية الإسلامية، مركز الحضارة العربية للنشر** ، القاهرة ، ط 1 ، 2001م ، ص 68.

***محمد بن عبد الوهاب:** (1703-1791) بنجد، تعلم فيها ثم انتقل إلى المدينة المنورة و تتلمذ على يد شيوخها، تأثر بإبن تيمية و ابن قيم الجوزية، صادفت دعوته نجاحا كبيرا في العالم العربي، من مؤلفاته : كشف الشبهات، كتاب الكبائر ،أنظر :فهمي جدعان، **أسس التقدم عند مفكري العرب**، دار الشروق، ط3، 1988م ص 595.

تميمة و "ابن جوزية" في الإصلاح الديني، فتأثر بهما كثيرا، واستشهد بهما وبالإمام "أحمد ابن حنبل" في معظم رسائله و فتاويه . [1]

إذن مجيء الدعوة الوهابية كان بهدف إصلاح المجتمع الإسلامي، وهذا بمكافحة المفاسد التي آل إليها هذا الأخير وقد ركزت على التعليم خاصة وكافحت الأمية.

ولا يظن ظان أن الحركة التعليمية في جزيرة العرب قد بقيت كما كانت من ذي قبل، فأما في نجد والحجاز فلا يخفى أن الدعوة الوهابية توجب حمل جميع الناس على التعليم دون استثناء، وهو عندهم بمقام الجهاد .[2]

ولقد اعتمدت هذه الدعوة كذلك على تفسير القرآن الكريم لأنهم يجزمون بأنه الكتاب الذي حث على العلم والتعليم، ولقد قامت الدعوة الوهابية على المبادئ التالية :

01- العودة بالإسلام إلى صفائه الأول:

ذلك أن العقيدة الإسلامية في عهد الرسول و خلفائه الراشدين كانت صافية نقية [3] رأى هنا "عبد الوهاب" أن الإسلام مع مرور الوقت لم يصبح نقي صافي كما كان في السابق، بل طرأ عليه بعض البدع و الخرافات التي لوثت صفائه، لذا دعا إلى ضرورة تطهير هذا التلوث، بالعودة إلى الكتاب والسنة، واعتبر خلا فهما بدعة .

---

[1] علي المحافظة ، **الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة** ، مرجع سابق ، ص 39 .

[2] شكيب أرسلان ، **النهضة العربية في العصر الحاضر** ، الدار التقدمية ، لبنان ، ط 1 ، 2008م ، ص 49.

[3] علي المحافظة ، **الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة** ، مرجع سابق ، ص 40.

02- التوحيد:

ويتمثل في شهادة " أن لا إله إلا الله " فالله هو الخالق الواجب عبادته والإستغاثة به، والتوحيد نوعان : توحيد الربوبية، فالله هو وحده المسؤول عن الخلق والتدبير عن الملائكة والأنبياء قال تعالى : قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار " وكذلك توحيد الألوهية وهو أن يعبد إلا الله .[1] وهنا أكد عبد الوهاب على ضرورة العمل بالتوحيد، وهذا من أجل التفريق بين المسلم والكافر أي من لم يعمل بالتوحيد فهو كافر كفرعون و إبليس .

03- أنكر تأويل القرآن:

كفر كل من يقوم بذلك ، و إعتمد على قوله عز و جل : " **ولا يعلم تأويله إلا الله** "

04- فتح باب الجهاد :

فتح باب الجهاد بعد أن كان مغلقا منذ القرن الرابع هجري، فكان له فضل كبير في تحرير الفكر الديني عند المسلمين.

05- دعا إلى التقشف في العيش:

أجبر المسلمين على الصلاة و الزكاة ن و القيام بأركان الإسلام [2] و لقد كان الهدف من كل هذه المبادئ هو إعادة بناء المجتمع الإسلامي.

---

[1] علي المحافظة ، **الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ، مرجع سابق** ، ص 40 .

[2] علي المحافظة ، **الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، مرجع سابق** ، ص42 .

و بالتالي نستخلص أن الإتجاه السلفي، وعلى رأسه الدعوة الوهابية بقيادة "محمد بن عبد الوهاب " و بالرغم من صرامة وعنف ما دعا إليه، و المبادئ التي جاء بها و التي لم تكن متساهلة مع مجموعة من العادات و التقاليد التي كانت سائدة آنذاك ، إلا أن الحركة الوهابية انتشرت في جميع أنحاء العالم الإسلامي وكانت مصدر إلهام لمجموعة من الحركات و الدعوات الإسلامية في العصر الحديث .

03- الإتجاه التغريبي (العلماني):

يعد مصطلح " العلمانية " من بين المصطلحات التي اختلفت حولها مجتمعاتنا الإسلامية، في الفكر العربي الحديث والمعاصر، والتي جاءت بوادرها الأولى أواسط القرن التاسع عشر مع نخبة من المثقفون الذين تحمسوا لفكر الأنوار، بدورنا سوف نتطرق لأهم روّاد هذا الإتجاه :

أ – فرح أنطون:

كان اعتماد العقلانية في تفسير الشريعة و فهمها من قبل زعماء الإصلاح ثم إنكارهم وجود مؤسسة دينية أو سياسية في الإسلام، أحد ألرز العوامل التي فتحت الطريق أمام أصحاب التيار العلماني. [1]

---

[1] محمد كامل ظاهر ، **الصراع بين التيارين الديني و العلماني في الفكر العربي الحديث و المعاصر** ، مرجع سابق، ص 209 .

*__فرح أنطون__: أديب و روائي مصري ولد (1874-1922) نشط في طرابلس و جاء إلى مصر في 1897م حيث أسس مجلة الجمعية العثمانية، نقل بعض عيوب الأدب الفرسي المكافح العربية، من أشهر مؤلفاته : ابن رشد وفلسفته، أنظر: رؤوف سلامة موسى، **موسوعة أحداث و أعلام مصر و العالم**، ص ص 738-739.

كان " **فرح أنطون** "* أحد الرموز الأوائل للتيار العلماني ... أثار في كتابه عن "إبن رشد " موضوع علاقة الإسلام بالعلم والحضارة الحديثة، في وقت كان الإسلام يتعرض للنقد الشديد من قبل مفكرين أوروبيين ولتساؤلات مثقفين عرب ومسلمين، المفكرين الأوروبيين قالوا بأن تخلف المسلمين كامن في تعاليم دينهم بالذات لأنها معادية للعلم والتقدم في جوهرها ... أما المثقفون العرب والمسلمون فقد دفعتهم أوضاع بلادهم و شعوبهم في تلك الفترة إلى اليأس و التشاؤم. [1] يتضح لنا أن زعماء العلمانية حاولوا عدم ربط الدين بشؤون الدولة ، واعتمدوا في فلسفتهم على العقلانية ، ونرى من بينهم " فرح أنطون " الذي حاول وسعى إلى التمييز بين القضايا الدينية و القضايا المدنية منطلقا من التراث العربي تحديدا ونجد هذا من خلال : تراث الفكر العربي بالذات ، طرح " فرح أنطون " أفكاره حول العلمانية السياسية ، المجتمع المدني، الإشتراكية، العقلانية و التعايش بين الدين و العقل ليثبت أن للعلمانية أيضا مصادرها القوية في هذا التراث، و ليبرهن على الأهمية التي يمتلكها و بالأخص الفلسفة الرشدية ... أراد "فرح أنطون" من البحث في"إبن الرشد" الدخول مباشرة إلى صميم الإشكالية المنوه عنها ، و بالذات إلى رمزيها الدينيين في عصره [2]انطلق " أنطون " بالإطلاع على فلسفة "إبن رشد" لأن فلسفته مبنية على على مبادئ عقلانية و تؤكد على التواصل بين العقل و الدين ، وهذه الفلسفة

---

[1] نفس المرجع السابق ، ص 172 .

[2] محمد كامل ظاهر ، **الصراع بين التيارين الديني و العلماني في الفكر الحديث و المعاصر**، مرجع سابق، ص ص 173-174.

لمسناها عند "أنطون" أيضا بحيث : اعتقد أن العقل هو الضامن الحقيقي لوحدة حقيقية بين جميع أفراد المجتمع مهما تباينت تربيتهم وثقافتهم وطبقاتهم وأديانهم ومصالحهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والشرط الوحيد لمثل هذا الإتحاد هو حوار عقلاني ديمقراطي في فضاء فكري حر ومنفتح يؤدي في النهاية إلى تجذير الفكر العلماني في البنية الذهنية العربية وتطهيرها من مقولات الذهنية المناوئة المتمثلة بالدين .

لقد كان هدف "أنطون"هو تخليص الشعب من القيود الدينية والانفتاح أكثر والاحتكام إلى سلطة العقل والاعتماد على مبادئ العلم .

كان طموح "فرح أنطون" هو تحرير الشعب من سلطة التيار الديني و تحقيق مصالحة بين التيارات المختلفة وفق مبادئ العلم والعقل والفلسفة، من أجل خلق مجتمع متناسق ومتماسك، قادر على حل مشكلاته الكبرى في جو من حرية الفكر والتعبير والنقد العقلاني لأسباب تلك المشكلات ، تناولت هذه المقولات و الردود عليها ثلاث قضايا رئيسية:

- علاقة الدين بالعلم .
- علاقة السلطة الدينية بالسلطة المدنية .
- طبيعة الوحدة في المجتمع، دينية أم مدنية ؟ [1]

[1] محمد كامل ظاهر، **الصراع بين التيارين الديني و العلماني في الفكر الحديث و المعاصر**، مرجع سابق، ص ص 176 – 177

إذن فحسب" أنطون" فالعلمانية جاءت لتصحيح الدين والقضاء على البدع الموجودة في الإسلام، هدفها هو إعطاء الدين قيمته الكاملة ومكانه المناسب، فلقد أقام نظريته العلمانية على ثلاث قواعد :

1- إيجاد الفلسفة الغربية وفكرتها العلمانية في فلسفة "إبن رشد "حول العقل، وتوجد أيضا في الفصل بين الدين والفلسفة .

2- على العلم أن يكون مكان الدين، بحيث يكون كقاعدة للسياسة والدولة وأساس الأخلاق.

3 –هدف الحكم حماية الحرية البشرية في حدود القانون، ولا يمكن تحقيق المساواة، إلا بوجود مجتمع صالح يتعدى الفروق بين أبناء الأمة [1]

نستنتج مما طرحناه أن "فرح أنطون" من المفكرين العرب التنويريين الذين اعتنوا بفكرة العلمانية ، فقد اطلع على ثقافة العرب و تضلع بمختلف علومهم ، وكان له موقف كذلك من المدنية الأوروبية و دعى إلى ضرورة الإقتداء بالغرب و اعتبره المثال الأعلى، وهذا من أجل مواكبة التطور والخروج من الجمود والتخلف و هذا بفضل السلطة الدينية على السلطة المدنية، فمشروع " أنطون " قد طبع بصمة في التاريخ العربي النهضوي، ولكن لم يكن هو فقط من وضع بصمته بل كانت هنالك أسماء أخرى كانت لها عدة إسهامات، فقطب آخر اشتهر بفكره العلماني و يعتبر من طلائع العلمانية هو : شبلي شميل

[1] حسين عوّاد ، **فرح أنطون و العلمانية** ، مركز الدراسات و الأبحاث العلمانية في العالم العربي، 2018/02/03 19:02. rcaw .Org SS // www:h ttp

ب – **شبلي الشميل :**

لقد اشتهر" شبلي الشميل" بفكره العلماني و الدفاع عنه بعناد وصراحة، فهو زميل "فرح أنطون" ومعاصره والطبيب كذلك .

ارتكز الفكر العلماني لهذا الطبيب على فلسفة و أفكار" داروين" عن التطور وصراع الكائنات الحية من أجل البقاء ، وعلى شكوكية "أبي العلاء المعري" و عقلانيته، إعتقد بأن العلم هو الدين الجديد للإنسانية جمعاء و المفتاح الحقيقي لحل ألغاز الكون ، و تحرير الإنسان من القيود السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية التي تشقيه و تحقره ، كما إعتبر أن العلوم الطبيعية هي أم العلوم الحقيقية و يجب أن تقدم على كل شيء،و أن تدخل في تعليم كل شيء. [1]

إذن لقد قامت فلسفة "**الشميل**" *على ثلاثة قواعد العلم، العدل،الحرية و يعتبر من أهم المفكرين الذين ساهموا بقوة في تنمية الاتجاه العلمي، فهو رائد للعلم الطبيعي و رئيس لفكر التطور و النشوء كما أنه أول من دعى لأفكار "داروين" إضافة إلى أنه ربط بين تقدم الأمة و ضعف الدين.

---

[1] محمد كامل ظاهر، **الصراع بين التيارين الديني و العلماني** ، مرجع سابق ، ص 216 .

***شبلي الشميل:** طبيب ة مفكر مصري لبناني، ولد (1850–1918) درس بالكلية السورية البروتستانتية ثم بإسطنبول و باريس، جاء إلى مصر لممارسة الطب عام 1875م، و أصدر مجلة الشفاء 1910م، رؤوف سلامة موسى، موسوعة أحداث و أعلام مصر و العالم، ص ص 600–601.

فالأديان في نظره تفرق و تفكك بين الناس، حيث يقول: "الأديان عنصر تفرقة لا عنصر توحيد، ومن ثم يصلح حال الأمة إلاّ كلما ضعفت فيها شوكة الدين ويصلح عندما يضعف الدين ".[1] كما أن" شميل" يرفض الحياة الدينية ففي نظره خيالية لا تتوافق مع الواقع ، لأنها تفصل الإنسان عن العالم، فتخلف المجتمعات الشرقية حاجاتها للتطور، والازدهار يعود إلى عنصر العلم ، الذي تفتقده والذي يعتبر أساس التفكير، فبفضله يصلح الإنسان و بهذا فالعلم الطبيعي بالنسبة" لشميل" هو أساس الحياة البشرية ، فهو يساعد الفرد على معرفة الحقائق و جعله يبدع و يكتشف ما عجزت عنه كل الأديان . [2]

وبالتالي نرى أن "الشميل" رأى أن سبب تخلف المجتمعات هو عدم الإهتمام بالعلم ، وكذلك رفض الحياة الدينية التي إعتبرها مجرد خيال غائبة تماما عن الواقع المعاش ، ولقد عالج كذلك قضية الإشتراكية التي كانت موضع نقاش في الفكر الأوروبي.

"شبلي الشميل" هو أول من نشر بالعربية فكرة الإشتراكية، و إن لم يكن من سماها بهذا الإسم ، ومن الواضح أن القضية التي تبناها لم تكن قضية الإشتراكية الأوروبية ، قضية الملكية الخاصة

---

[1] حسين عبد الزهرة، **إشكالية العلاقة بين الدين و العلم في الفكر العربي المعاصر** ، مجلة كلية الآداب العدد ، 99، ص 583 .

[2] نفس المرجع السابق ، ص ص 584-585 .

أو العامة لوسائل الإنتاج ... فعندما كان يدعو نفسه اشتراكيا كان يعتبر بالحقيقة عن اعتقاده أن على الحكومة أن تعمل على التقدم الاجتماعي و تحقيق التعاون في سبيل الخير العام .[1]

وفي الأخير نستخلص أن التيار التغريبي قد انتهج الحداثة أسلوبا ومنهجا وغاية ، بحيث أراد أن يقلد أوروبا في كل شيء ، وانتفض على كل ما هو تقليدي ، ورفض التعامل معه لاعتقاده أن التراث هو سبب تخلف الأمة الإسلامية ، وظنا منه أن إعطاء العقل انطلاقة جديدة نحو التقدم وحده كاف و عمل على التركيز على اللبرالية في السياسة والاقتصاد .

وبالتالي إن كل الحركات الإصلاحية عبّرت عن يقظة العالم الإسلامي، ودخلت في معترك العصر الحديث، وقد ارتبطت بالضغط الإمبريالي و بالواقع المتردي للشرق، ولقد سعى المصلحون باختلاف التيارات والاتجاهات إلى إقامة نهضة شاملة و العمل على تنظيم البلاد اقتصاديا و سياسيا منهم من رجع إلى التراث العربي الإسلامي ومنهم من فضل الطراز الأوروبي .

[1] ألبرت حوراني ، **الفكر العربي في عصر النهضة** ، مرجع سابق ، ص 258 .

المبحث الثالث: الجذور التاريخية و الفكرية لمشروع الإصلاح عند علي شريعتي.

يعد "علي شريعتي" من الشخصيات المثقفة، فهو مفكر إسلامي إيراني حائز على شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع والتاريخ من جامعة "السوربون" الفرنسية بحيث انصب تركيزه في الكثير من كتاباته على تصوير الواقع الاجتماعي في ظل المؤسسة الدينية التي تعاصره ، ويعتبر من أبرز الوجوه الداعيّة إلى الوحدة بين السنة والشيعة ، ويعد من رجال الإصلاح في الوطن العربي و الإسلامي، وسوف نقف على أهم الظروف الفكرية و التاريخية التي دفعته لتبني مشروع الإصلاح .

01- خلفية تاريخية:

عاشت إيران تحت حكم السلالتين الصفوية و القاجرية اللتين كرستا التخلف و الإستبداد و التبعية مدة قرون، بعد كل هذا تبلور الكفاح التحرري المناهض للسيطرة الأجنبية في أواخر القرن التاسع عشر، و برزت الحركة الإسلامية كأحد أهم التيارات في الثورة الإيرانية المعاصرة ، نذكر أن الدولة الصفوية قد وحّدت إيران بعد قرون من الانقسام والاحتلال الأجنبي، وقد بدأ الصفويين عهدهم بتثبيت الشيعة الأمامية مذهبا رسميا للدولة. [1] بناء على هذا فإن إيران قبل العهد الصفوي كانت تعاني من الاحتلال الأجنبي و الانقسامات، إلا أن بمجيء الدولة الصفوية قد توحدت، وعملت هذه الأخيرة على تثبيت الشيعة الأمامية مذهبا رسميا، ولكن حكم الصفوية

[1] فاضل رسول، **هكذا تكلم علي شريعتي و دوره في نهوض الحركة الإسلامية**، دار الكلمة للنشر، لبنان، ط 3، 1987م، ص ص 13 – 14.

صحيح أنه قام بتوحيد إيران إلا أنها كانت تعيش في ظل التخلف و الاستبداد، الأمر الذي استدعى ظهور حركات مناهضة ومن بينها الحركة الإسلامية كأحد التيارات المعاصرة في إيران.

لقد اتبع الصفويين سياسة تعصب مذهبي ضيق الأفق بحيث دخلوا في حروب مع أهل السنة، ومحور سياستهم كان التعاون مع الدول الأوروبية الاستعمارية ضد الدولة العثمانية ومنحوا الشركات الأجنبية إمتيازات و مصالح في إيران فتحولت الدولة الصفوية إلى دولة مستبدة ومتخلفة، بحيث كانت تمارس الظلم و التعسف مستفيدة من الغطاء الشرعي الذي منحتها إياه المؤسسة الدينية، وفي عهد الصفويين كذلك حاولوا إدخال خرافات عديدة إلى التراث الشيعي، و إعطاء التشيع الطابع الإيراني، ولكن لم تدم طويلا هذه الوضعية فبعدها سقطت الدولة الصفوية أمام هجوم الأفغان في (1722م) و عاشت إيران أكثر من نصف قرن في ظل الفوضى، إلى أن نشأت في أواخر القرن الثامن عشر الدولة القاجارية (1790-1925م) والتي ورثت مساوئ الدولة الصفوية. [1]

نلمس من كل هذا أن إيران بعد سقوط الدولة الصفوية لم تسلم من التبعية والظلم والاستبداد، لأن الدولة القاجارية التي حلت محل الدولة الصفوية ورثت كل المساوئ عن سابقتها، وعاشت إيران عدة سنوات داخل هذه الأوضاع .

[1] فاضل رسول، **هكذا تكلم علي شريعتي**، مرجع سابق، ص ص 14- 15.

إذن نرى بأن إيران بعد كل هذه الفوضى التي عاشتها وكل الظلم والتخلف الذي عايشه الشعب الإيراني كان من الضروري اللجوء والبحث عن حل للتخلص من هذه التبعية أو إلى وجود شخص يقف مواجها هذه التراكمات الدخيلة عن إيران عامة وعلى العقيدة خاصة، وفي خضم هذه الأوضاع تمت ولادة "علي شريعتي" الذي ما كان عليه سوى التصدي لهذه الظروف والعمل على إيجاد طريقة لتخليص شعبه من هذا التخلف .

02- خلفية فكرية:

إن الكاتب والمفكر "علي شريعتي" يعتبر نموذجا فريدا من مفكري إيران في العصر الحديث ومن أهم المصلحين الذين وقفوا أمام التشيع الصفوي .

" شريعتي" الفارسي العرق والشيعي المذهب، لم يتوقف عن نقد النزعة الشعوبية لدى رجال التشيع الصفوي، وقد ناقش وحلل بشكل جذري ذلك التشيع الذي وضع أركانه المتطرفة "إسماعيل الصفوي" وحاول أن يوضح أن ما سماه التشيع العلوي يختلف تمام الإختلاف عن التشيع الصفوي، إن أفكار" شريعتي" أحدثت هزة في الفكر الشيعي الإمامي، الذي غلبت عليه في القرون السابقة الخرافات والدجل وحب سفك الدماء . [1]

[1] محمود رأفت ، **شريعتي و أثره في الفكر الإصلاحي الشيعي** ، نون بوست ، نشر في 12 مارس 2017م ، ص 7.// : http www. noon post. org 16-04-2018م 11:02

نرى أن " شريعتي" في إنطلاقته الأولى وبعد دراسته لتراثه بتمحص كبير، نقد رجال الدين الذين قادوا أمته نحو الضياع ووضع عدة أفكار سبقت عصره وأحدثت عاصفة في الفكر الشيعي الإمامي .

وكذلك إتهم "شريعتي" الدولة الصفوية، بأنهم اقتبسوا الشعائر والطقوس الحسينية من المحافل المسيحية في أوروبا، وشدد على أنه حتى تتم صبغ هذه الطقوس والشعائر بالصبغة الإيرانية، أدخل "الملالي" عليها بعض التعديلات لتوافق الذوق الشعبي الإيراني و جعلوها ملائمة للأعراف والتقاليد الوطنية والمذهبية في إيران، أما لغة هذه الطقوس فهي لغة التصوف وأعمال الدراويش و مبالغات خطباء المنابر وشعراء العامة، يقول" شريعتي": كيف استطاعت الصفوية أن تنتج تشيعا يشبه التشيع في كل شيء وليس فيه منه شيء ؟ وإن أكسير الإستحمار الصفوي المشئوم استطاع أن يصنع من الدم ترياقا ومن الثقافة الاستشهاد ترنيمة نوم". [1]

من هنا يتبين لنا أن "شريعتي" كشف بعض الأمور الدخيلة على المذهب الشيعي والتقاليد، والتي أتى بها ولاّة إيران من أنصار الصفوية وحاول تسليط الضوء عليها وكشفهم وتبيان الحق من الباطل، وكل هذه الأمور كانت الركيزة الأساسية في بناء وبلورة فكر "علي شريعتي" وسنقف على تفاصيل هذه الحيثيات بالشرح والتحليل في الفصل الثاني .

[1] نفس المرجع السابق .

لقد حظيت الثورة الإيرانية عام 1979م باهتمام كبير من قبل العديد من المفكرين والباحثين، داخل إيران وخارجها وعلى الرغم من الدراسات التي دارت حول الثورة والكتابات التي كتبت عنها إلا أن الكثير من جوانبها لم تحضي بما استحقته من الدراسة و البحث، ومن تلك الجوانب شخصيات كان لها دور كبير وبارز في الإعداد والتهيئة لقيام تلك الثورة، لاسيما على الصعيد الفكري، ومن أبرز تلك الشخصيات الدكتور علي شريعتي، الذي يعد من أبرز رواد الحركة الفكرية في إيران في تاريخها الحديث كما لديه مكانة متميزة بين المفكرين والكتاب الإيرانيين، فضلا عن ذلك جمهور واسع من القراء ليس في بلده وحسب، وإنما في العالم العربي أجمع، ولقد كان لجهوده وأفكاره دورا في إعداد الجماهير الإيرانية فكريا وسياسيا في المدة التي سبقت قيام الثورة الإيرانية مما دفع الأوساط الإيرانية إلى تلقيبه بمعلم الثورة، حيث زعزعت أفكاره الكيان الإيراني وشكلت خطرا على المؤسسة الدينية، والتي ساهمت في التمهيد للقيام بثورة على النظام التقليدي الذي حكم إيران مدة طويلة، "شريعتي" ضحى بحياته وأفنى عمره في سبيل قيام شعبه، فسعى إلى تجديد المنهج الإسلامي وفهمه فهما صحيحا وعمل على تنقية التراث، ووقف في وجه الاستعمار والاستبداد والاستغفال الديني، ورأى أن السّبيل في هذا يكمن في مراجعة الذات والعودة إليها وركز على الإنسان، أي أن التغيير أقر بوجوده داخل أنفسنا، فإذا تكلمنا عن مصطلح العودة إلى الذات كمنهج في التغيير، من الطبيعي أن نذكر الشهيد "علي شريعتي" الذي بني مشروعه الإصلاحي انطلاقا من هذه الفكرة وهذا الأخير هو موضوع دراستنا، وفي

هذا الفصل سوف نتناول السّيرة الذاتية له وفكرة العودة إلى الذات وكذلك مشروعه، الإسلام والإنسان العالمي، وفي إطار هذا نقول: **فيما تتمثل ملامح شخصية علي شريعتي الإصلاحية ؟ وما هي معالم مشروعه النهضوي ؟**

المبحث الأول: سيرته الذاتية و مسيرته العلمية.

الدكتور "علي شريعتي" من مفكري القرن العشرين، ومن الشخصيات المثقفة الإيرانية المنسوبة إلى التيار الإسلامي، الذين دار حولهم الكثير من الجدل، اتهمه خصومه بأنه زنديق، ووهابي، وماركسي، ولكن ما لا يمكن إنكاره هو دوره المؤثر جدا في إحداث **ثورة** ضد نظام الشاه في إيران، حيث لعبت جهوده، وأفكاره دورا كبيرا في التعبئة الفكرية، والسياسية في أوساط الجماهير عامة والشباب خاصة، إلى جانب اهتمامه بعلم الاجتماع، إذ ركز في الكثير من كتاباته على تصوير الواقع الاجتماعي في ظل المؤسسة الدينية التي تعاصره، وقد ألّف مجموعة كبيرة من الكتب المختصة بدراسة التاريخ الإسلامي، فضلا عن مؤلفاته في علم الاجتماع، والترجمات التي قام بها لأعمال المفكرين الإيرانيين من أجل تعزيز وإحياء العلاقات بين شعوبها الإسلامية، وقبل الحديث عن أفكار "شريعتي" نتوقف عند أهم المحطات الحياتية لهذا المفكر والتي بدورها ساهمت في بلورة فكره وسوف نستعرض هذا من خلال سيرته الذاتية .

01- مولده و نشأته :

ولد "علي شريعتي" في كانون الأول من عام 1933م في قرية "مزينان" من مدينة "مشهد"،في "محافظة خراسان"، وكان أبوه "محمد تقي شريعتي" مفسرا للقرآن، وكاتباً معروفاً، ومناضلا في الحركة الوطنية، ومؤسساً لمركز نشر الحقائق الإسلامية.[1] كما قام بنشاط واسع في تنقية أصول التشيّع مما علق بها عبر القرون من (الدخيل) والخرافة ... كما قام بتوعية الجماهير بالدور الحقيقي للدين في المجتمع [2] نلمس من هذا "شريعتي" قد تربى في أوساط أسرة متدينة وأن والده كان سبّاقا للإصلاح والجهاد و قد اقتبس منه ابنه "عليّ" جذوره الإصلاحية ، وكل هذا قد يكون ساهم في تشكيل شخصية "شريعتي" .

وكذلك فقد شب "علي شريعتي" مهتما منذ طفولته بقضايا الدين والأمراض المنتشرة في المجتمع، مدركا أن مبادئ الدين الموجودة في الكتب التي تُدرّس شيء، وتلك الشعائر التي يمارسها الناس شيء آخر، أما التشيّع الحقيقي فهو شيء ثالث مختلف تماماً، وبالرغم من اكتشافه هذه الحقيقة في سن صغيرة، لم يقم كما قام غيره بالفرار من الدين، والنفور منه ونبذه

---

[1] فاضل رسول، **هكذا تكلم علي شريعتي ودوره في نهوض الحركة الإسلامية مع نصوص مختارة من كتاباته**، دار الكلمة للنشر، بيروت، ط 3، سنة 1987م، ص7.

[2] علي شريعتي، **العودة إلى الذات**، تر: ابراهيم دسوقي شتا، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت ، ط 1، سنة 2008م، ص9.

ظاهريا... كان يرى أن الدين في حاجة إلى ثورة تقوم بتحويله من عامل ضعف، وخمول إلى عامل قوة، وطاقة، وحياة.[1]

يتبيّن لنا أن المحيط الذي التي نشأ فيه "شريعتي" قد ساهم بشكل كبير في تكوين شخصيته، من شجاعة وروح وطنية وغيرته على وطنه وحمله هم بلاده منذ صغره، وتواصلت هذه السمات حتى فترات نضجه وشبابه .

وعندما كان طالبّا في المدرسة الثانوية، نشط ضمن التيار الذي قاده الدكتور **مصدق** *في عام 1954م، استمر ينشط ضمن تواصل ذلك التيار، إذ أصبح عضواً في حركة المقاومة الوطنية، التي أسسها "آية الله زنجاني"، و"**آية الله طالقاني**"** و**مهدي بازركان**"*** ، وبعد تشتت الحركة بسبب القمع عام 1958م، سجن شريعتي لمدة ستة أشهر.[2] لقد دخل شريعتي ضمن

---

[1] علي شريعتي، **العودة إلى الذات**،مصدر سابق، ص9.

* **مصدق:** هو محمد هدايت اشتياني ، سياسي و حقوقي ، ولد في 1789م ،درس العلوم السياسية في باريس ، متحصل على الدكتوراه في الحقوق و العلوم ، كان من المعارضين لحكم الشاه رضا بهلوي ، أنظر: هوما كاتوزيان ، **مصدق و الصراع على السلطة في إيران** ، تر: الطيب الحصني ، جداول للنشر و التوزيع ،بيروت ، 2014م ، ص ص 25-55.

[2] فاضل رسول ، **هكذا تكلم علي شريعتي** ، مرجع سابق ، ص 07.

** **آية الله محمود الطالقاني:** من مواليد 1911 هو عالم دين شيعي، وسياسي إيراني وهو وأحد رموز الثورة الإسلامية الإيرانية، ثم التحق بالحركة الوطنية الإيرانية، وشارك في تأسيس حزب حركة حرية إيران أنظر: محمود الطالقاني، www.wikipedia.org/wiki

*** **مهدي بازركان:** مهندس وأكاديمي، ولد في عام 1905، درس الهندسة المدنية في باريس وحصل على درجة الدكتوراه، عمل في التدريس في جامعة طهران بعد عودته من فرنسا، شغل منصب أول مدير لشركة النفط الوطنية الإيرانية بعد التأميم في حكومة مصدق عام 1952، كان أحد أعضاء حركة المقاومة الوطنية ومن أشد المعارضين لنظام الشاه محمد رضا البهلوي،

حركة المقاومة الوطنية في سن صغيرة جدا وأصبح عضوا فعالا فيها وكان من بين المؤمنين والداعمين لأفكار مصدق .

وفي عام1955م دخل كلية الآداب بجامعة "مشهد"،تزوج في عام 1956م من زميلته في الدراسة، السيدة "بوران شريعت رضوي"، أخت الشهيد "مهدي شريعت رضوي"، من مناضلي **الجبهة الوطنية***، أنشأ في الجامعة حلقات دراسية لمناقشة قضايا الإسلام مستعينا بجهود والده في هذا المجال.[1]

بعد تخرجه من الجامعة من كلية الآداب بدرجة الامتياز في السنة التالية برغم كل هذه الظروف، أُرسل في بعثة إلى فرنسا سنة 1959م، وتعد سنوات فرنسا من أكثر السنوات خصبا في حياة "شريعتي" القصيرة العريضة، كان شابا ذا ضمير طاهر ذكيا يقظ القلب، مسلماً حقيقيا يعرف تماما قيمة كونه مسلماً حقيقا، عرف تراثه جيداّ، وحمل معه زاداً غنياً وفياضاً وقيماً من الثقافة الإسلامية، وبالتالي لم يتعرض شريعتي لتلك الصدمة التي يتعرض لها المبعوثون من

وكان من أبرز القادة عند قيام ثورة عام 1979م، شغل أول حكومة في العهد الجهوري بتكليف من الخميني انظر: محمد وصفي أبو مغلي، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة، جامعة البصرة، مطبعة جامعة البصرة، 1983، ص 25-26.

***الجبهة الوطنية**: تأسست الجبهة الوطنية الإيرانية عام 1939م ، و انظمت عدة جمعيات وأحزاب إلى هذه الجبهة ، أنظر:شاكر كسراني ، إيران الأحزاب و الشخصيات السياسية، رياض الريس للكتب و النشر ، بيروت ، 2014م ، ص ص59-61.

[1]نفس المرجع، ص07.

العالم الفقير المستضعف عندما يتعاملون مع العالم الغني المستكبر لأول مرة، فتكون نتيجتها أن "يتغربوا" و" يفرغوا" من الداخل و " يتشبهوا" دون مقاومة .[1]

يتضح لنا أن "شريعتي" بعد تحصله على منحة دراسية إلى فرنسا، قد فتح أمامه باب عريض لمواصلة مسيرته العملية وشغفه في حب العلم والإطلاع، فبالرغم من إقامته في بلد غربي مختلف تماما عن البيئة الإسلامية التي تربى فيها، إلا أن هذا الأمر لم يؤثر تماما على ثقافته الإسلامية وحبه لدينه .

وفي فرنسا واصل نشاطه السياسي إلى جانب دراسته، فأسس فرع أوروبا، لحركة تحرر إيران، التي أنشأها "بازركان" و" الطالقاني" في العام 1961م ودرس الأديان وعلم الاجتماع والأدب، وحصل على شهادتين للدكتوراه في تاريخ الإسلام وعلم الاجتماع، وبدأ هناك بنشر بعض دراساته عن الإسلام باللغتين الفرنسية الفارسية، كما ترجم عن الفرنسية كتاب " **لويس ماسينيون**"*، عن سلمان الفارسي، وفي فرنسا كان أيضا من أبرز النشطاء في دعم **الثورة الجزائرية****، و تنظيم التظاهرات ونشاطات التضامن معها، ومن هناك تراسل مع المفكر المعروف **فرانز فانون*****، و ترجم للفارسية قسما من كتابه " معذبو الأرض".[2]

([1])علي شريعتي، **الشهادة**، دار الأمير لثقافة والعلوم، بيروت، ط2،2007، ص ص13-14.

***لويس ماسينيون**:ولد (1883-1962) من أكبر مستشرقي فرنسا و أشهرهم،و قد شغل عدة مناصب مهمة كمستشار وزارة المستعمرات الفرنسية في الشؤون شمال إفريقيا، وكذلك الراعي الروحي للجمعيات التبشيرية الفرنسية في مصر ، أنظر: www.ar.wikipedia.org/wiki.

إذاً فإقامة " شريعتي" في فرنسا لم تمنعه من مواصلة نشاطه السياسي، بل جعل مكانه منبراً لإيصال كلمة الحق فبالرغم من رحيله عن وطنه إلا أنه قد أخذ قضيته السياسية معه إلى فرنسا، فأسس فرع أوروبا لحركة تحرر إيران، و درس الأديان وعلم الاجتماع وتحصل على الدكتوراه في علم الاجتماع وتاريخ الإسلام، و خلال مكوثه في فرنسا عايش الأوضاع السياسية التي كانت بين الجزائر وفرنسا وكان من المهتمين بهذه القضية .

ولقد اهتم شريعتي بما يجري في الجزائر اهتماما بالغا، لأنه لم يجد نفسه بعيدا عن نضال الشعب المسلم هناك، بل رأى نفسه شريكا مع المصير الذي يناضلون من أجله، كانت الثورة الجزائرية الدامية يُنظر إليها من زاوية أخرى، وهي اعتراف العدو قبل الصديق بكونها نموذجا للكفاح ضد الإمبريالية، فقد دخل عشرة ملايين مسلم من القرى والأرياف والجبال ليواجهوا عدواّ يعد من أشرس المدافعين عن القيم الرأسمالية.[1]

**الثورة الجزائرية:اندلعت في عام 1945م ضد الاستعمار الفرنسي الذي احتل البلاد منذ عام 1730، ودامت حرب التحرير الوطني(8) أعوام من الكفاح المسلح والعمل السياسي، وانتهت بإعلان استقلال الجزائر في عام 1962، بعد أن سقط فيها أكثر من مليون نصف مليون شهيد جزائري،أنظر :الثورة الجزائرية www.ar.wikipedia.org/wiki

***فرانز فانون: (1925-1961)** طبيب نفسي وفيلسوف اجتماعي ، عرف بنضاله من أجل الحرية ،خدم خلال الحرب العالمية الثانية في جيش فرنسا الحرة ، انضم عام 1955م إلى صفوف جبهة التحرير الوطني الجزائرية ، على الرغم من كونه فرنسيا، أنظر :www.ar.wikipedia.org/wiki

(2) فاضل رسول، **هكذا تكّلم علي شريعتي**، مرجع سابق، ص 7.

(1) علي شريعتي ، **الإسلام و مدارس الغرب** ، مصدر سابق ، ص 29.

***الثورة:** تغيير جوهري في اوضاع المجتمع لا تتبع فيه طرق دستورية والفرق بين الثورة وقلب نظام الحكم، ان الثورة يقوم بها الشعب ، في حين ان قلب نظام الحكم يقوم به بعض رجال الدولة، وثمة فرق اخر بين الامرين، وهو ان هدف الثورة تغيير

يتضح لنا أن شريعتي لم يكن مهتما فقط بالثورة* الجزائرية بل كان أيضا من الداعمين لها و من المؤمنين بنضال شعبها .

لقد أُكتشف "فانون" من قبل **جان بول سارتر**** فعرّفه للمجتمع الأوروبي، وفي الواقع أن الدكتور" شريعتي" كتب مقالة عنه عام 1962م نشرتها إحدى المنشورات السياسية الاجتماعية للطلبة الجامعيين الإيرانيين في أوروبا، وشملت مقالته بحثا مهماً عن" فانون" إذ عرّف من خلالها كتاب فانون "معذبو الأرض" بأنه تحليل عميق عن الحالة الاجتماعية والنفسية للثورة الجزائرية ورأى فيه هدية للمناضلين الإيرانيين [1].

إضافة إلى ذلك فانه، في الواقع لم تكن حياته سوى كيف ولماذا ولأجل من؟ ...وعليه فانه لم ينشغل ليعطي معنى للحياة، وشكلا خاصا لها فحسب، بل كان يشعر بالعبء الثقيل للأمانة الصالحة التي ورثها عن آبائه وأجداده، وكان يأمل أن يصل بها إلى مقصدها بالسرعة الممكنة .[2]

النظام السياسي او الاجتماعي او الاقتصادي، و الثورة مقابلة للتطور فهي سريعة وهو بطيئ، وهي تحول مفاجئ، وهو تبدل تدريجي، انظر: جميل صليبا المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1982م، ص38

جان بول سارتر: (1905 –1970) فيلسوف، و روائي، و كاتب مسرحي وناشط سياسي فرنسي ، اشتهر لكونه غزير الإنتاج ، وبسبب أعماله الأدبية و فلسفته الوجودية ،أنظر: www.ar.wikipedia.org/wiki

[1] علي شريعتي، **مسؤولية المثقف**، مكتبة المعرفة،العراق، ط1، سنة 2013، ص27.

[2] علي شريعتي، **الإسلام ومدارس الغرب**، تر: عباس الترجمان، دار الأمير لثقافة والعلوم، بيروت، ط1، سنة 2007م، ص13.

ولقد ظل" شريعتي" مناضلاً من أجل تنظيم الحركة الإسلامية في الخارج، ولعب دورا في تكوين النوى الأولى للجمعيات الإسلامية للطلبة الإيرانيين في الخارج، متعاوناً في ذلك مع " أبي الحسن بني صدر" و "حسن حبيبي" و آخرون، وفي منتصف الستينيات، قرر العودة إلى إيران، وكانت نتيجة تلك المخاطرة، أن اعتقل على الحدود التركية، ثم أطلق سراحه بعد فترة. [1] يدل هذا على أن شريعتي قد ناضل كثيرا حتى نجح في تنظيم الحركة الإسلامية وتمثل دوره في تكوين النواة الأولى للجمعيات الإسلامية للطلبة الإيرانيين في المهجر، وبعد نجاحه هذا قرر أن يعود إلى موطنه، ولكن نجاحه هذا كان نقمة عليه فما أن وطأت قدماه التراب الإيراني حتى أُستقبل بالاعتقال على الحدود التركية . أجل فلدى عودته إلى إيران، هكذا تم استقباله، لقد كان وطنه في كل فترة حياته سجناً له، تعرض فيه إلى كافة أنواع الضغوط وقاسى أنواع العذاب والمحن، إلا أن كل هذا جعله أكثر صلابة في مواصلة نضاله[2]. ثم سمح له في عام 1965م بالتدريس في ثانويات "مشهد"، كما درّس في جامعة مشهد، إذ قام بتدريس" تاريخ إيران بعد الإسلام " و " تاريخ الحضارة"، شكلت هذه الموضوعات بؤرة لاهتمام الطلاب في جامعة "مشهد" إذ قدّم في محاضراته تحليلات فلسفية واجتماعية للمفاهيم الإسلامية، الأمر الذي زاد من شعبية محاضراته ومثّل خطابه في تلك المحاضرات ثورة على الموروث الديني التقليدي من جهة،

---

[1] فاضل رسول ، **هكذا تكلم علي شريعتي** ،مرجع سابق، ص 8.

[2] علي شريعتي، **مسؤولية المثقف**، مرجع سابق، ص33.

وكذلك على تقاليد الأكاديمية على مستوى المنهجية والفلسفة التعليمية من جهة أخرى، ولم تخلو محاضراه من توجيه النقد للحكومة وللأجهزة الأمنية الإيرانية، التي وصلت إليها بعض التقارير عن محتوى ومحاضراته

ولذلك وجه جهاز " **السافاك** " **(SAVAK)** *رسالة لإدارة الجامعة بشأن نشاط شريعتي إذ تم بعد ذلك منعه من مواصلة التدريس في الجامعة .[1]

يتضخ لنا أن شريعتي قد نجح في استقطاب الكثير من الشباب و هذا ما أدى إلى توافدهم بشكل كبير من أجل سماع محاضراته، الأمر الذي قد أقلق مسئولي الجامعة ، وكأنه بهذا يشكل خطرا عليهم ،إلا أنه واصل إلقاء محاضراته .

مما يدل على مدى شعبية محاضرات شريعتي، إن عدد الطلاب المسجلين في بعضها وصل إلى(250) طالبا .[2]

وفي عام 1969م تأسست في" طهران" "**حسينية الإرشاد**"* لتصبح بعد فترة، مركزا لنشاطات علي شريعتي، حيث قام بإلقاء محاضرات منظمة حول الإسلام وتاريخ الشيعة مبلوراً

*__السافاك:__ هو جهاز الشرطة السرية ، أسسه الشاه محمد رضا بلهوي في عام 1958م ، بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية و (إسرائيل)، وكان الهدف من تأسيسه مكافحة الحركات المناهضة لنظام الشاه ، بحيث سلطته فاقت سلطة الحكومة الإيرانية ، أنظر: جلال الدين المدني ، تاريخ إيران السياسي المعاصر ، مطبعة سبر،1992م ،ص 208.

[1] حسن علي الخضيري العبيدي ،**دور المفكرين في قيام الثورة الإيرانية عام 1979م " علي شريعتي نموذجا "**، مجلة الملوية للدراسات الأثرية و التاريخية ، المجلد الثالث ، العدد الرابع ، السنة الثالثة ،شباط ، 2016م ، ص 184

[2] وليد عبد الناصر، **إيران، دراسة عن الثورة والدولة**،دار الشروق، القاهرة ،د ط، 1997م، ص 13.

من خلالها، منظومة أفكاره حول الإسلام، والتي أراد منها تصحيح مفاهيم سائدة خاطئة عن الإسلام، كما أراد منها شحذ الإسلام سلاحا للتعبئة الفكرية والسياسية في أوساط الشباب ... التفت حول "حسينية الإرشاد " و نشاطاتها جيل كامل من الشباب.[1]

وأسس شريعتي في "حسينية الإرشاد" خمس لجان للإشراف وتطوير النشاطات المتعددة وهي: لجنة تاريخ الإسلام، ولجنة تفسير القرآن، ولجنة الأدب والفن، ولجنة اللغة والأدب العربي، لتصحيح منابع التراث الإسلامي، ولجنة اللغة الإنجليزية لنشر رسالة الإسلام العالمية.[2]

وكانت محاضرات" شريعتي"، تطبع كراريس، و تسجل أشرطة، لتوزع بالآلاف في كافة أنحاء إيران، إلا أن نشاطاته، اصطدمت بمعارضة فئة من رجال الدين، فشنوا على شريعتي حملات تشهير ظالمة، و اتهموه بالبهائية، و الوهابية، و الزندقة، و نشروا ضده كتبا عديدة اتهموه فيها، بخيانة الإسلام و إدخال البدع فيه، مما أدى إلى غلق حسينية الإرشاد عام

---

*__حسينية الإرشاد__: تأسست في عام 1969م في ضواحي طهران ،كان القصد من تكوينها إنشاء مركز إسلامي بهدف نشر الإسلام كعقيدة سياسية اجتماعية ،أنظر: غلام رضا نجاتي ،التاريخ الإيراني المعاصر،تر:عبد الرحيم الحمراني ،مؤسسة دار الكتاب ،2008م ،ص437.

[1] فاضل رسول، __هكذا تكلم علي شريعتي__، مرجع سابق، ص 8.

[2] علي شريعتي ،__بناء الذات الثورية__ ،مصدر سابق ، ص ص 12-13.

1973م من قبل السلطة، وأعتقل هو ووالده و بقي 18 شهرا في السجن حيث كتب من زنزانة سجنه : " **سيظل هؤلاء الجلادون يتحسرون على سماع كلمة آه مني** ".[1]

وأطلق سراحه بعد أن تدخل من أجله المسئولون الجزائريون، أثناء زيارة **الشاه محمد رضا بهلوي** * إلى الجزائر عام1975م، لكنه بقي تحت المراقبة ومنع من أي نشاطات علنية .[2]

نقول أنه ربما كان قرار غلق " حسينية الإرشاد " قد جاء بسبب الحملة التي تعرض لها شريعتي من قبل عدد من رجال الدين الموالين للسلطة الحاكمة في إيران، إذ أن محاضرات شريعتي الناقدة لرجال الدين الموالين للسلطة الحاكمة والمساهمين بشكل كبير في إعطائها الشرعية الدينية و السياسية، قد هددت مركزهم ونفوذهم الديني في أوساط الشعب مما جعلهم يأمرون السلطات الأمنية بالتصرف مع الوضع، فقامت السلطات بإسكات ذلك الصوت المعارض لسياسة الشاه محمد رضا بهلوي ونظامه من خلال غلق المنبر الذي كان مسخرا للنيل من الأفكار التقليدية المحملة بالخرافات، وإسكات" شريعتي" الذي قدم الإسلام بمنظور اجتماعي يلامس هموم المواطنين، "فشريعتي" قد هُوجم هجوما كبيرا من قبل رجال الدين في إيران،

---

[1] فاضل رسول،**هكذا تكلم علي شريعتي**، مرجع سابق، ص 8.

[2] نفس المرجع ، ص 8.

***الشاه محمد رضا بهلوي**:ولد في 1919م بطهران، عين مفتشا عاما في الجيش الإيراني برتبة ملازم ، تولى عرش إيران في 1941م، واستمر في حكمه حتى عام 1979م ،اضطر إلى مغادرة إيران بعد قيام الثورة فيها ، و استقر في مصر حتى وفاته ، في 1980م،أنظر:طاهر خلف البكاء،التطورات الداخلية في إيران1941-1951، بيت الحكمة، بغداد ، 2002م،ص ص 53-54.

وعارضوه معارضة شديدة وحاولوا تشويه صورته داخل إيران ، فلم يقوموا بهذا فقط بل اتهموه بخيانة الإسلام، وهو الذي عمل طوال حياته على أن ينشره ويدافع عنه .

وفي عام 1977م، سافر إلى لندن، وبعد شهر من إقامته في لندن يُعثر عليه ميتا، ميتة غامضة تعلن عنها السلطة أنها نوبة قلبية، والكل يعلم أنها من تلك النوبات المصطنعة التي دبرتها السلطة عشرات المرات لأعدائها، ولم يسمح لجثمانه بأن يدفن في إيران، فينتقل إلى دمشق ويدفن في الحرم الزينبي، شهيدا شابا كشهداء الثورة الحسينية التي طالما اعتبرها نموذجا يحتذي به.[1]

لم يسلم "شريعتي" من رجال الدين لا في حياته ولا حتى بعد مماته، فحتى وهو جثة هامدة منع من دخول وطنه ولم يُقبل دفنه في إيران فنقل إلى سوريا ودفن كشهيد في دمشق.

ودُفن إلى جوار مرقد السيدة "زينب" بنت "علي ابن أبي طالب"، وقد أبنه السيد "ياسر عرفات" و "**الإمام موسى الصدر**" *[2]. وهكذا توفي علي شريعتي عن عمر يناهز 43 سنة .

---

[1] علي شريعتي، **العودة إلى الذات**، مصدر سابق، ص 14 .

*__موسى الصدر__: عالم دين، ومفكر، وسياسي شيعي، ولد في مدينة قم الإيرانية في 4 جوان عام 1928، وهو ابن السيد صدر الدين الصدر الذي ينحدر أصله من جبل عامل في لبنان درس العلوم الدينية بعد نيله لشهادتين في علوم الشريعة الإسلامية، والعلوم السياسية من جامعة طهران في عام 1956، ذهب في عام 1960 إلى لبنان اختفى في عام 1978 أثناء زيارته إلى ليبيا أنظر :موسى الصدر www.ar.wikipedia.org/wiki

[2] فاضل رسول، **هكذا تكلم علي شريعتي**، مرجع سابق، ص 8.

وقد وجهت أصابع الاتهام بالتسبب في موته إلى عناصر جهاز"السافاك "العاملين في بريطانيا، إلا أن نظام الشاه حاول أن ينأى بنفسه عن ذلك، حتى إن صحيفة "كيهان " شبه الرسمية أثنت على إنجازات "شريعتي" و خدماته ، و نشرت في عددها الصادر بتاريخ 23 حزيران 1978م مقالا بمناسبة ذكرى وفاته جاء فيه : " بعد أن ارتأى شريعتي عام 1964م العودة إلى الوطن والعيش بين الناس، و خدمة وطنه و شعبه و تعاليم دينه الحنيف، توجه إلى إيران برفقة زوجته و طفليه ... وللمرحوم الدكتور "علي شريعتي" نظرات قيمة بالنسبة للمجتمع الإيراني، إذ أوجد منهجا جديدا لمعرفة الدين، وحارب ضمن تواجده في خندق الإسلام الأصيل، كل القيم الداعية للخرافة وزرع الفرقة والفتنة والتشتت بين صفوف المسلمين، والتي تضر بأهداف الشعب و تحرف نضاله... وبمجرد مجيئه إلى إيران زوال المرحوم الدكتور علي شريعتي عمله كأستاذ في جامعة مشهد .[1]

وبهذه النهاية أسدل الستار على ثلاثة و أربعين عاما قضاها" شريعتي" مفكرا اجتماعيا، كرس حياته لقضية تحرر الإنسان من كل سلطة تحاول تقييد حريته فشريعتي نموذج فريد من مفكري إيران، يعتبر واحدا من القلائل الذين استطاعوا الوقوف أمام السلطة القمعية سواء أكانت سياسية أو دينية ، وقدم إرثا مهما من الأفكار التي أسهمت في التمهيد لإسقاط نظام الشاه الذي

[1] حسن علي خضير العبيدي ، **دور المفكرين في قيام الثورة الإيرانية عام 1979م "علي شريعتي نموذجا"**، مرجع سابق، ص 186.

كان يمارس الظلم والتسلط والاستعباد، فبالرغم من رحيله المبّكر إلا أنه ترك لنا تراثا قيّما و فكرا متنوعا، وترك وراءه العديد من الكتب المتخصصة بدراسة التاريخ الإسلامي ، و علم الاجتماع، و الفلسفة والأدب، حتى بلغ مجموع ما ألفه أكثر من (150) كتابا، وهذا ما سوف نستعرضه من أجل التعرف على كل ما تركه من مؤلفات التي كتبها طيلة حياته .

02- إنتاجه الفكري:

لم تكن لشخصية، ونشاط "علي شريعتي" أهمية بقدر ما كانت لمؤلفاته، وأفكاره تلك المؤلفات التي سجلت على أشرطة تسجيل لكونه قد ألقاها ضمن محاضراته، أو ملاحظاته التي كتبها أثناء التدريس فتم طبع ونشر عشرات الآلاف من النسخ من كتاباته ومقالاته التي تلقفتها الأيدي الشابة لتتابع باشتياق ولهفة الاطلاع عليها، مما تركت أعمق الأثر في قلوبهم، إن كل ما كتب، أو قيل من قبل علي شريعتي كان نابعا من الصدق، والإيمان لذا تراه بالإقبال الكبير لدى الجميع.[1]

لقد ألّف الدكتور "علي شريعتي" العديد من الكتب حوالي 150 كتابا إلا أنها فقدت أغلبها ولم يتبقى منها غير محاضراته الملقاة في مركز الحقائق الإسلامية الملحق في حسينية الإرشاد، المدمجة وفق عنوان " علي شريعتي سلسلة الآثار الكاملة " قرابة 29 مؤلفاً ،إذ طُبعت و نشرت السلسلة من قبل "دار الأمير" للثقافة والعلوم في بيروت منها:

[1] علي شريعتي ، **مسؤولية المثقف** ، مصدر سابق ص 35.

01- الحسين وارث آدم:

وفي هذا الكتاب يبين بأن الإسلام لم يكن عقيدة إنسانية تقتصر على زمان ومكان معينين، بل هو تيار يسري في كل تاريخ البشرية.[1]

02- مسؤولية المثقف :

حوى في ثناياه معلومات قيمة و حقائق تاريخية- فلسفية عن واقع المثقف وطبقته ، مع مقارنة بسيطة بين المثقف الشرقي – الغربي ، ومسلطا الضوء على مسؤولية المثقف ورسالته في المجتمع ، طبع مرتين، الأولى : في سنة 2005م والثانية : في 2007م مكون من (200) صفحة تقريبا ، ترجم من قبل الدكتور إبراهيم دسوقي شتا .

03-معرفة الإسلام:

اشتمل على أحداث تاريخية – إسلامية لها الأثر في تغيير مجرى التأريخ للشعوب الإسلامية، موضحا فيه الغرض من دراسة التأريخ الإسلامي، وتضمن قسمان، الأول : تطرق إلى التعريف بالإسلام وعلاقته بالإنسان وبيان حقوقه في ضوء الشريعة الإسلامية، الثاني: عرض تاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مع بيان معجزاته وسجاياه وعن واقع المرأة وتعدد الزوجات، طبع مرتين، الأولى في سنة 2006م والثانية في سنة 2007م، ترجم من قبل حيدر مجيد .

[1] علي شريعتي، **الإسلام ومدارس الغرب**، مصدر سابق، ص41.

04- فاطمة هي فاطمة :

أحاط هذا الكتاب بشواهد اجتماعية عن واقع المرأة في المجتمع، وتكوينها الأسري مستشهدا الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام، طبع المؤلف مرتين الأولى في سنة 2002م والثانية في 2007م.

05- النباهة والإستحمار :

تضمن في ثناياه النباهة مفهومه–واقعه بين الفرد والمجتمع، إلى جانب ذلك **الإستحمار*** الماهية – النشأة – الأسلوب ، وأنواعه وعلى وجه الخصوص الإستحمار الديني مع إحاطة المصنف بالحديث عن الحريات الفردية، مقدار صفحاته 152 صفحة .[1]

06- التّشيع الصفوي و التشيّع العلوي :

في هذا الكتاب يتحدث عن التشيع الصحيح والتشيع الخاطئ ويريد أن يخلص بلاده من الخرافة والتقاليد ونقده للحوزة الدينية وللتدين الشيعي السائد .

07- مسؤولية المرأة :

---

*__الاستحمار__: مصطلح أطلقه علي شريعتي، يعني تزيف ذهن الإنسان ونباهته وشعوره، وحرف مساره عن النباهة الإنسانية والنباهة الاجتماعية فردا كان أم جماعة، وأي دافع عمل على تحريف هاتين النباهتين، أو فرد أو جيل أو مجتمع عنهما فهو دافع استحمار وان كان من أكثر الدوافع قدسية و أقدسها اسما، انظر: علي شريعتي، النباهة والاستحمار، تر: هادي السيد ياسين، دراسة وتعليق عبد الرزاق الجبران، دار الأمير، العراق، ط1، 2004م، ص ص100 –101 .

[1] أمجد سعد شلال المحاويلي، **علي شريعتي قراءة في رؤاه التاريخية** ،جامعة بغداد، العدد 50، سنة 2015م ،ص 8 .

في هذا الكتاب يطبّق شريعتي عمليا نقده للدين التقليدي والسائد ونقده للتشيع الصفوي ونقده للمثقف المزيف، وقضية المرأة لديه هي المثال الأنسب الذي يشرح منهجه الفكري والثقافي .[1]

08-العودة إلى الذات :

من المؤلفات التي احتوت معلومات فلسفية -اجتماعية -تاريخية إذ قسم هذا المصنف إلى قسمان وخلاصة ،عرف القسم الأول: بالعودة إلى الذات، وسمي القسم الثاني بالعودة إلى أي ذات، تناول الثاني في ثناياه مواضيع فلسفية واجتماعية وعلى سبيل المثال لا الحصر علم الاجتماع أم علم التاريخ -المجتمع والتاريخ - الإنسان وليد التاريخ وغيرها، ترجم من قبل الدكتور إبراهيم دسوقي شتا .

09-أبي و أمي نحن مُتهمون:

تناول الكتاب في ثناياه الدفاع عن الشيعة ورد التهم الموجهة إليهم، وزيادة على ذلك الدفاع عن الدين ومظاهره.

10- الشهادة:

تضمن الكتاب أحداث من سيرة الرسول محمد (ص) وبعض من الأوصياء الأئمة الأطهار.

11- الدعاء: طبع مرتين الأولى: في سنة 2002م و الثانية: في 2007م.

([1]) عصام حمزة، **5 كتب للمفكر علي شريعتي تفتح لك آفاقا جديدة** ،2016-11-23 www.ida2at.com ،ص 8.

12- قصة حسن ومحبوبة :

استعرض علي شريعتي الواقع الإيراني بأسلوب قصصي، طبع مرتين.

13- الأمة والإمامة:

تناول هذا المصنف المسألة الفلسفية – الكلامية في الفكر العقائدي الشيعي على اعتبار أن الأمة و الإمامة من الأصول العقائدية عند الشيعة.

14- تاريخ الحضارة :

احتوى المؤلف على معلومات متنوعة المواضيع في شتى العلوم اجتماعية – فلسفية تاريخية

15- تاريخ معرفة الأديان:

جزء واحد، ومن اسم المصنف اختص بدراسة الأديان وتاريخها في الصين والهند.

16-محمد (ص) خاتم النبيين من الهجرة حتى الوفاء :

مصنف تاريخي استوعب أحداث بارزة من التاريخ الإسلامي.

17-الحر إنسان بين الفاجعة و الفلاح :

عرض الكتاب المسيرة التاريخية للحر" بن زيد الرياحي"، وقتاله مع الإمام "حسين بن علي"

18-سيماء محمد (ص): اشتمل على معلومات تاريخية قيمة ومهمة من حياة الرسول محمد (ص).

19- مسؤولية التشيع: تطرق الكتاب إلى واقع التشيع و تعريفه وأدواره التاريخية .[1]

ولقد تم ترجمت موروث علي شريعتي إلى العربية، وكان من ابرز المترجمين: الدكتور "إبراهيم دسوقي شتا"، و"عادل كاظم"، و"موسى قصير"، "علي الحسيني"، و"إحسان صوفان"، و"عباس ترجمان"،إلى غير ذلك من المترجمين الذين ساهموا في نشر، وترجمة أعمال، وكتب علي شريعتي.[2]

ولقد لعبت هذه الكتب و المحاضرات دورا هاما في التوعية ونشر الثقافة الإسلامية وفي تغيير ما كان سائدا في المجتمع من خرافات، وقد ترجمت هذه المؤلفات إلى عدة لغات عالمية كالانجليزية والفرنسية.

نستنتج من خلال ما طرحه "شريعتي" من مؤلفات، بأنه لم يكن يؤمن بالأعمال السطحية ،ولقد استطاع من خلال أسلوبه أن يعبّر عن أوسع الأفكار الفلسفية، وأعقد الموضوعات العلمية، والاجتماعية لكي تكون واضحة في صيغها مفهومة للقارئ، وهذا ما جعل له أعداء

(1)أمجد سعد شلال المحاويلي ، **علي شريعتي قراءة في رؤاه التاريخية** ،مرجع سابق ،ص ص 9-10 .
(2)نفس المرجع ،ص 8.

ومعارضون لفكره وما جاء به لأنه كان كله من أجل معالجة القضايا التي كانت موجودة في مجتمعه بصفة خاصة والعالم الإسلامي بصفة عامة.

03-الخلفية الفكرية لعلي شريعتي:

لعل الوصف الأكثر ملائمة لتكوين "شريعتي" الفكري هو القول بأنه عبارة عن خليط من مدارس فكرية غير متجانسة، ولكنه استطاع بطريقته الخاصة أن يدخل الإسلام مع الماركسية والوجودية في منظومة خاصة به اتصف بالتأويل، إذ إن المفاهيم لدى شريعتي تأخذ ، في كثير من الأحيان معنى جديدا ومغايرا لما هو متعارف عليه في مجال تداولها [1] يتضح لنا أن "شريعتي" في تكوينه الفكري قد جمع بين مجموعة من التيارات الفكرية داخل قالب واحد، وحاول بكل ذكاء أن يوازن بينها بطريقته الخاصة التي انفرد بها ولم نشهدها مع سابقيه.

ابتدأ التكوين الفكري " لشريعتي" مبكرا من خلال تأثير جده و والده في بناء شخصيته وصياغة، اهتماماته الفكرية، فضلا عن مرحلة التعليم الجامعي في كلية الآداب في جامعة مشهد، ولاحقا سنوات الدراسة في جامعة "السوربون" في فرنسا والتي ساهمت بشكل كبير بلورة فكره.[2]

([1]) حسن علي خضير العبيدي ، **دور المفكرين في قيام الثورة الإيرانية عام 1979م " علي شريعتي أنموذجا** " ، مرجع سابق ، ص 187.

([2]) حسن علي خضير العبيدي ، **دور المفكرين في قيام الثورة الإيرانية عام 1979م " علي شريعتي أنموذجا** " ، مرجع سابق ، ص 187.

تعرف شريعتي مبكرا على الثقافة الإسلامية، فقد نشا في الثقافة والمعارف الإسلامية المتعددة فجده الأكبر" أخوند حكيم" تلقى علومه الدينية في بخاري والنجف ومشهد، وبعد استقراره في مزينان عمل على إنشاء أول مدرسة دينية فيها، وورث والده ،"محمد تقي شريعتي" هذه الروح وهذا الاهتمام بالثقافة والعلوم الإسلامية ولكن مع الميل نحو رؤية نقدية تجديدية لهذه الثقافة من حيث التوفيق بين الحداثة والدين وتقديم العديد من الحوارات و النقاشات العامة حول الإسلام والماركسية والتجديد الديني الحداثي وقد أكسبت هذه النقاشات شريعتي الأب لقب "سقراط خراسان " .[1] وعبر شريعتي عن تأثره بسيرة جده قائلا :

" كان جدي حكيما، وكثيرا ما كنت أستمع فيما يحكى لي عنه، كنت أجد في هذه الحكايات المنبع الطبيعي للكثير من جذور إحساساتي الكامنة في أعماق نفسي ... كنت أحس وجودي في وجوده ... وها أنا الآن في غاية الامتنان لما كان عليه وما حققه ." [2]

نستخلص أن شريعتي قد تأثر بعمق بفكر أجداده الطاهرين وأخذ من روحهم حب البحث وسار على نهجهم خلال بحثه.

أما التأثير الأكثر أهمية بالنسبة لتطور شريعتي الفكري ، هو تأكيد والده على أن الإسلام كحركة اجتماعية –تاريخية تهدف إلى تحقيق العدالة والحرية والمساواة في المجتمع الإنساني،

([1]) خالد عودة الله، **النقد و الثورة، دراسة في النقد الاجتماعي عند علي شريعتي** ، مواطن المؤسسة الفلسطينية للدراسة الديمقراطية ، فلسطين ،2007م ، ص 35.

[2] علي شريعتي ، **مسؤولية المثقف** ، مصدر سابق ، ص 13.

وانتقاده للثقافة الدينية السائدة التي عدّها مغرقة في طقوسيتها ومنعزلة عن قضايا المجتمع ، وفي مقابل تلك الصورة قدم رؤية جديدة للإسلام فعده حركة احتجاج مجتمعي، لقد كان لمحمد تقي شريعتي الأب المثقف، دورا مؤثرا في تشكيل شخصية شريعتي و اهتماماته الفكرية.[1] شخصية "شريعتي" الأب قد أثرت بشكل كبير في تكوين شخصية شريعتي الابن، و في كلامه عن والده يقول:" كان أبي أول من وضع لبنات الآفاق القومية لروحي، إنه علمني منذ البداية فن التفكير والإنسانية و طعم الحرية... كما علمني كيف آنس بقراءة كتبه ، لقد كبرت ، نشأت وترعرعت منذ السنين الأولى للطفولة والصبا بين كتب والدي وأصدقائه، واكتسبت تربيتي بهذا النحو " .[2]

كان دور" شريعتي" الأساسي في مجال الفكر، والواقع إنه انتبه إلى أهمية هذه الناحية منذ مدة مبكرة من حياته، عندما كان يساهم في نشاطات مركز نشر الحقائق الإسلامية، والذي أسسه والده، كما نظم بنفسه حلقات دراسية ونقاشي في المدرسة الثانوية التي كان يدرس فيها والجامعة.[3]

---

[1] خالد عودة الله، **النقد و الثورة**، مرجع سابق، ص 35.

[2] علي شريعتي ، **مسؤولية المثقف** ، مصدر سابق ، 16.

[3] فاضل رسول، **هكذا تكلم علي شريعتي**، مرجع سابق ص 27.

كانت إسهامات شريعتي فكريا خلال فترات مبكرة من حياته، فقد انطلق من خلال اهتمامه وإسهاماته من خلال مركز" نشر الحقائق الإسلامية"، التي كانت من تأسيس والده فقد نشط بتا كثيرا وعمل على نشر أفكاره من خلال تنظيم الحلقات الدراسية التي كان يقدمها في الجامعة و الثانوية، وكذلك ما ساهم كثيرا في بلورة فكره رحلته إلى فرنسا، التي فتحت له مجال البحث والإطلاع .

كانت سنوات دراسته في فرنسا، هي التي بلورة أفكاره، فبعد أن درس في جامعة "السوربون" الفلسفة وعلم الاجتماع وتاريخ الأديان، فضلا عن احتكاكه بالمدارس الفلسفية الأوروبية، كوّن منظومة فكرية متكاملة، و وجهة نظر شاملة بشأن الدين و السياسة و تاريخ الإسلام، إذ تعرف في فرنسا على أبرز المفكرين الفرنسيين مثل:

(Louis Massignon) لويس ماسينيون، وجان بول سارتر (Jean –Paul Sartre) وفرانز فانون (Franz Fanon) كما ترجم إلى الفارسية كتب عديدة مثل كتاب **تشي جيفارا** Che (Guevara)* عن حرب العصابات، وكتاب"سارتر" ما هو الشعر؟ و كتابي فانون " المستضعفون في الأرض " و " السنة الخامسة للحرب الجزائرية"، وأشار شريعتي إلى تجربته الفكرية في فرنسا قائلا:" أتمنى لو أنني لم أصل إلى باريس و لم أذق طعم الحرية، كان يجب

علي البقاء في إيران و أقرأ عن هذه الحرية في الكتب ". [1] الفترة التي قضاها شريعتي في باريس مكنته من التعرف على الثقافة الغربية ودراستها بالتحليل، كما تمكن من ترجمت العديد من الكتب لشخصيات مشهورة ووقف على أهم النقاط التي تناولوها، فشريعتي لم يكتفي بالتراث الإسلامي فقط بل و سع مجال بحثه ودرس الثقافة الغربية .

لقد دعا شريعتي إلى دراسة الغرب و تاريخه وتطوره الحضاري والاجتماعي والحركات الفكرية فيه، ومقارنة كل ذلك بالإسلام، وعلى الرغم من إدراكه لحقيقة عداء الغرب للإسلام، إلا أنه انفتح عليه ليتعلم ما يفيد في نضال المسلمين من أجل التحرر ، وكان توجه هذا بديلا عن خوف رجال الدين التقليديين ، و إيصادهم الأبواب بوجه الفكر الغربي ، مما أدى إلى سوء فهم للغرب وأدمج شريعتي منطقه معطيات من الفلسفة و علم الاجتماع و التاريخ و الفكر الغربي، و لم يكن كافيا له أن يكون لدى المسلمين القرآن والسنة، بل كان من الضروري بالنسبة له دراسة ما هو موجود لدى غير المسلمين في بقية أنحاء العالم لمعرفة ما قد يفيد المسلمين .[2]

---

*ارنستو تشي جيفارا: (1928-1967)ثوري ماركسي ارجنتيني المولد،طبيب وكاتب ،وزعيم حرب عصابات ، وقائد عسكري،ورجل دولة و شخصية رئيسية في الثورة الكوبية،سافر جيفارا عندما كان طالبا في كلية الطب إلى جميع أنحاء أمريكا اللاتينية،اعتقد أن العلاج الوحيد هو الثورة العالمية،شارك في الثورة الكوبية وكان سبب في نجاحها ،وعمل وزيرا للصناعة ومديرا للبنك الوطني،أنظر :www.ar.wikipedia.org/wiki

[1] غلام رضا نجاتي، **التاريخ الإيراني المعاصر ،إيران في العصر البهلوي**، تر: عبد الرحيم حمراني، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، 2008م، ص 435.

[2] حسن علي خضيري العبيدي، **دور المفكرين في قيام الثورة الإيرانية عام 1979م " علي شريعتي أنموذجا "**،مرجع سابق، ص 189.

نستنتج من خلال دراستنا للخلفية الفكرية "لعلي شريعتي"، أنه تأثر بداية بأفكار والده وجده وقد سار على نهجهما، وما ساهم أيضا في تكوين شخصيته هو دراسته في فرنسا حيث تأثر هناك بمجموعة من المفكرين و تطلع إلى العديد من المدارس الفكرية، فضلا عن فهمه العميق للإسلام، بحيث تمكن من أن يصهر كل ذلك في بوتقة واحدة، و أن يوظف ما تعلمه في فرنسا في إنتاج خطاب فكري يقوم على التجديد والإصلاح، مادته الأساس هي الإسلام برؤية و فهم جديدين ينتقد الواقع مع طرح الحلول والمعالجات الاجتماعية مستفيدا من العلوم التي تلقاها، إذن هذه هي أهم العوامل التي ساعدت في تشكيل فكر علي شرعتي وعلى أساسها بنى مشروعه الإصلاحي ، وهذا ما سوف نتطرق إليه بالدراسة والتحليل لاحقا .

المبحث الثاني: معالم بناء المشروع الإصلاحي عند علي شريعتي.

لقد أولى "علي شريعتي" اهتماما بالغا في فهم الإسلام كعقيدة تؤسس و تقود مقاومة دائمة من جانب الطبقات المستضعفة ضد هيمنة الطبقات العليا، وهذا ما ركز عليه في تقديم أفكاره، وتركيزه على الجانب الإنساني وعلى الذات الإنسانية، إن وعي"شريعتي" بمشاكل مجتمعه و هم بلاده لم ينحصر من خلال اندفاع مشاعره وعواطفه بل تجاوز هذا ليتحول إلى مجموعة من الأفكار المتناسقة والمترابطة التي تشكل فلسفة تميز بها دون غيره، وهذا ما سوف نستعرضه من منطلقات فكرية وركائز إسلامية وفكرية .

01- فلسفته بشأن التاريخ و الحضارة الإنسانية :

عرّف "شريعتي" التاريخ بوصفه مسار على الجماهير أن تسير فيه حتى تستطيع إعادة اكتشاف دورها، وقيمها الحقيقية وحقوقها، وبالتالي تحديد طبيعة ما تواجه من كوارث ومن تسبب فيها من أعداء ، من خلال هذا الطريق تتمكن الجماهير في نهاية الأمر من التغلب على نقاط ضعفها والإطاحة بالأنظمة والقوى التي تحول بينها وبين الحصول على السلطة و الثورة وتحقيق العدالة.[1] أما أفضل تعريف لعلم التاريخ فهو (صيرورة الإنسان) و هذه الصيرورة هي بمثابة حقيقة علمية، حيث أن معرفة قوانين تلك الحقيقة تعني معرفة الإنسان نفسه. [2]

أكد "شريعتي" على معنى موضوع التاريخ، فإنه ناقش نشوء وانهيار الحضارات و علاقة الإنسان بالطبيعة والمجتمع الذي نشأ فيه، وفي أي مرحلة من مراحل التاريخ و للمجتمع الدور الكبير في تثبيت الحدث التاريخي، ونقد البحوث التاريخية ووصفها بأنها ذات الطابع الميت والمنبوذ فإن معظم المؤرخين هم بالحقيقة (مطلعين على أحداث الماضي ومحفورة في ذاكرتهم). [3] من المواضيع التي اهتم بها "شريعتي" ودرسها موضوع التاريخ لأن رأى في دراسته ضرورة

---

[1] وليد عبد الناصر، **إيران ،دراسة عن الثورة والدولة**، د ط،القاهرة ،دار الشروق، 1997 ،ص14.

[2] علي شريعتي، **تاريخ الحضارة** ، تر: حسين نصيري ، مراجعة : حسين علي شعيب ،ط2،دار الأمير، بيروت ،2007 م،ص126.

[3] علي شريعتي، **الإنسان و التاريخ**، تر: خليل علي، تر: محمد حسن بزي، ط2، دار الأمير، بيروت، 2007م، ص ص 15-18.

حتمية تساعده في بحثه ودرس التاريخ من خلال نشوء انهيار الحضارات وتطورها عبر الزمن والأجيال وجعل من حركة التاريخ، مسارا يوصل الإنسان لمعرفة نفسه.

ورأى أن التاريخ الإنساني عبر آلاف السنين هو مجرد أجيال من البشر تأتي وتذهب و لكن تبقى العبودية، وكان للتاريخ موضوع واحد حسب رأيه ألا وهو التناقض المستمر والحرب الدائمة بين المعسكرين، وبدأت هذه الحرب منذ بدأ الخليقة وستنتهي فقط بنهاية الزمان إذ كانت البداية هي الصراع بين ولدي "آدم" عليه السلام" قابيل" و"هابيل"، ولم يعتقد بالتفسير التقليدي ذلك الصراع بأنه كان صراعا أخلاقيا بل رأى فيه صراعا طبقيا، إذ مثل هابيل معسكر الأخوة الإنسانية والملكية المشتركة لوسائل الإنتاج وعلى الجانب الآخر، مثل قابيل البدايات الأولى للملكية الفردية ثم فيما بعد الاحتكارية والتزييف الديني والتعدي على حقوق الآخرين والتفرقة بين الحكام والمحكومين ومنذ هزيمة "هابيل" ساد معسكر "قابيل" التاريخ الإنساني، أفرز هذا الصراع طبقتين المستكبرون و المستضعفون أي الحكام والمحكومين، و استعمل كلا المعسكرين الدين، إذ استخدمه معسكر قابيل كأداة للخداع...أما هابيل فعد الدين أداة للتوعية و العدل.

من هنا نلاحظ أنه منذ بداية التاريخ قد كانت هناك فكرة تسمى بالصراع مابين الإنسان وأخيه الإنسان وهذا هو السبب الذي غير الوحدة الإنسانية من مرحلة لأخرى وهذا ما رويناه من خلال قصة "قابيل" و"هابيل" ابني "آدم" وكيف أسهم ذلك الصراع في تغيير وخلق الطبقية في المجتمع والمحيط الذي كانوا يعيشون فيه.

02- نظرته إلى الإسلام :

إن رؤية "شريعتي" للإسلام قائمة على تقديم الإسلام بفهم جديد، ليس مجموعة تقاليد خاصة بزمن محدد وليس مجموعة أفكار فلسفية ونظرية في موضوع العلوم الالهية فحسب بل هو نظام فكري متكامل لهداية الإنسان وبرنامج اجتماعي قادر ونشط ، هدفه ليس المسلم العالم ولا المسلم العامي فاقد الوعي بل المسلم الواعي المتنور من طراز أبي اذر الغفاري رضي الله عنه فإسلام أبي ذر ليس إسلام ثقافة وعلم ولا إسلام تقاليد و عادات بل هو إسلام العقيدة .[1]

حاول علي شريعتي أن يقوم بدراسة الإسلام ويفهمه فهما صحيحا بعيدا عن الفهم التقليدي له، وأن يبني نظرياته خارج عن النظريات الفلسفية، أو الدينية التي كانت موجودة.

ولتجاوز الإسلام التقليدي، كان من الضروري العمل على صياغة جديدة وإعادة نظر شاملة لكل جوانب الفكر الإسلامي، و في الحقيقة كان شريعتي يعتقد بضرورة إعادة صياغة الفكر الإسلامي و ذلك لا يعني تقديم ما قيل بشأن الإسلام مرة أخرى وإثارة إيمان الناس فحسب بل يعني إعادة النظر في جميع المعارف الإسلامية .[2] أي أن شريعتي قد حاول أن يعيد النظر إلى الإسلام من خلال العودة إلى مختلف المعارف الإسلامية، غير آخذ بعين الاعتبار ما تم تقديمه عن الإسلام.

---

[1] حسن علي خضيري العبيدي ، **دور المفكرين في قيام الثورة الإيرانية عام 1979م " عي شريعتي أنموذجا "** مرجع سابق ، ص 191-192 .

[2] نفس المرجع ، ص 192.

إن أهم مسالة في معرفة الإسلام بوصفه كيانا اجتماعيا،هو الأداء والدور الاجتماعي لهذا الكيان، وإن الإسلام بوصفه عقيدة، حسب المشروع الذي قدمه شريعتي يستطيع الاستجابة لكل هذه القضايا، وأن يظل دون منافس في الساحة من غير أن يستطيع العلم والفلسفة، والفن، والأدب أن يحتل مكانه وأن رسالة الإسلام هي رسالة الحرية والمساواة وتوحيد التناقض والتمييز المهين على التاريخ وعلى مصير الإنسان، رسالة إنقاذ الجماهير المتعبدة ،وتوريث الأرض للمستضعفين، وكسبهم العزة والقوة.[1]

و بناء على هذا فدور الإسلام بوصفه عقيدة، يكمن في حل القضايا وتحقيق رسالته اتجاه الجماهير الضعيفة وإعادة لهم المكانة والقوة.

إن الإسلام الذي قدمه شريعتي هو:دين إنساني ،يخلق المسؤولية والالتزام ،ويكافح الظلم ،ومعارض،ويقف بوجه الشرك الاجتماعي ،وإن سر ثبات الدين واستمراره هو إعادة صياغته باستمرار،أما رسالة الدين فهي الحرية والمساواة والدعاة إليه هم المستنيرون والمفكرين في المجال الديني ،ومن ثم فإن الإسلام هو عقيدة متكاملة ،وليس مجرد إيمان ديني واعتقاد قلبي،كما هو ليس مجرد نظام علمي وثقافي .[2]

---

[1] حسن علي خضير العبيدي ، **دور المفكرين في قيام الثورة الإيرانية عام 1979م " عي شريعتي أنموذجا** ، مرجع سابق ص 192.

[2] نفس المرجع السابق ، ص 193.

في ضوء هذا يتبين لنا أن "شريعتي" حاول أن يعطي للإسلام الصيغة الصحيحة بعكس ما كان يقدمه رجال الدين، "فشريعتي" يقر بأن الإسلام هو دين إنساني، يكافح الظلم ، ورسالته تحمل كل معاني الإنسانية من حرية ومساواة وعدالة اجتماعية، وهو إسلام يفصل بين العبادة والسياسة و العلم .

03- مفهومه للذات الإسلامية :

فكرة ومفهوم" العودة إلى الذات " عند شريعتي ذات أبعاد متعددة ، فالسياق العام لهذه الفكرة هو العودة إلى الذات ضمن الفكر العالم ثالثي المقوم للإستعمار، و بالتحديد عند "فرانز فانون" التي تعرض لها في سياق تحليله لآليات السيطرة الشاملة في البلاد المستعمرة، وأما بالنسبة للبعد المحلي للعودة إلى الذات، فشريعتي يستند إلى هذا المفهوم لتوجيه نقد للمثقفين الإيرانيين بالإشارة إلى نخبويتهم التاريخية للمجتمع .[1]

و في هذا الصدد قال في مؤلفه " العودة إلى الذات " مايلي : " اليوم وقد أخرج الغرب كل البشر من قواعدهم الذاتية والثقافية ومن قدرتهم على التوالد الذاتي والانفعال الداخلي وجعلهم صورة عبيد محتاجين أذلاء ضعفاء ملتصقين ومقلدين، ما الذي ينبغي عمله ؟ الشعار الذي طرحه المفكرون في الخمسة والعشرين عاما الأخيرة كآخر تجربة ثقافية مضادة للاستعمار هو العودة إلى الذات، حسنا جدا لكن النقطة التي أريد أن أركز عليها هي:العودة إلى أي ذات ؟ ما

[1] خالد عودة الله، **النقد و الثورة دراسة في النقد الاجتماعي عند شريعتي**، مرجع سابق ص 60.

تقوله "إيما سيزار" وما أقوله أنا في إيران ؟ ذلك لأن ذاتها تختلف عن ذاتي،وحينما أقول أنا هنا، أو تقول "إيما سيزار" أو" فرانز فانون" كمتعلم أفريقي أو من جزر الأنتيل: العودة إلى الذات، فإننا هنا نفترق عن بعضنا .[1]

بناء على هذا فإن شريعتي قد بنى فكرته حول الذات من خلال الوضع الذي كان سائدا في المجتمع الإيراني، والعالم الإسلامي حيث اتخذ من مجتمعه الإيراني المنطلق لإثبات فكرة التبعية للغرب التي كان يعيشها أبناء وطنه الواحد مع بعضهم البعض في ظل غياب التواصل بينهم، وبين من يمثلهم، هذا فيما يخص العامل الأول الذي دفعه إلى إخراج فكره والتعريج عنه، أما العامل الثاني التراث، والهوية الوطنية، والثقافية، والقومية، وبالتالي **الاغتراب*** عن الذات الإسلامية.

ووضح أيضا من خلال مؤلفه " العودة إلى الذات " الذات التى أراد العودة إليها في قوله :"إن منطلقنا هو الذات الإسلامية نفسها، وينبغي أن نجعل شعارنا هو العودة إلى هذه الذات نفسها ،لأنها الذات الوحيدة القريبة منا، من بين كل الذوات، وهي الثقافة التي لا تزال حية الآن، وهي الروح، والإيمان والحياة الوحيدة في المجتمع الآن، ذلك المجتمع الذي ينبغي للمفكر أن يعمل

---

[1] علي شريعتي ، **العودة إلى الذات** ، مصدر سابق ، ص 37.

***الاغتراب**(aliénation): يعني انفصال، واستلاب، وهو إحساس الإنسان بأنه ليس في بيته وموطنه، ، في الفلسفة يعني غربة الإنسان عن جوهره، أو عدم التوافق بين الماهية والوجود، أنظر: مصطفى حسيبة، **المعجم الفلسفي**، دار أسامة الأردن، ط1، سنة2009، ص75.

من خلالها، ويعيش وينبض، ولكن ينبغي أن يطرح الإسلام بعيدا عن صورته المكررة، وتقاليده اللاواعية العفوية وهي أكبر عوامل الانحطاط، بل ينبغي أن يطرح في صورة الإسلام باعث للوعي تقدمي، ومعترض، وكأيديولوجية باعثة للوعي، وقائمة بالتنوير، حتى يبدأ من هنا هذا الوعي، وهو مسؤولية المفكر دينيا كان، أو علمانيا، وذلك من أجل العودة إلى **الذات***، والبدء من الذات، بحيث ترسخ على أكثر من الأسس عمقا في واقعنا الروحي، وشخصيتنا الحقيقية الإنسانية لأنه حي، وموجود في قلب المجتمع"[1] .

لقد دعا علي "شريعتي" من خلال هذا القول إلى ضرورة العودة إلى الذات الإسلامية المشبعة بالإيمان المؤدي إلى انبعاث روح هذه الأمة، ويغدو **كإيديولوجيا****، أي اتجاه يبحث على النهوض من الواقع الذي يعيشون فيه، والنهوض من جديد وقد أكد بذلك على الذات باعتبارها المنطلق الذي يحرك كل أمة، وهذا ما نراه في الصيرورة التاريخية عبر مر الزمن، فالذات التي يناشد "شريعتي" الجماهير بها هي موجودة داخل كل شخص وما يحركها هو الوعي لا التقليد و التكرار .

* **الذات**(self):ذات الشيء، وعينه، والذات من الشخص، لأن الذات تطلق على الجسم، ويقابلها العرض ويطلق على الماهية، وهي حقيقة الشيء، أنظر، عبد المنعم حنفي، **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفية**،365.

** **إديولوجيا :** هي علم الأفكار، وموضوعه دراسة الأفكار و المعاني وخصائصها وقوانينها ، وعلاقتها بالعلامات التي تعبر عنها و البحث عن أصولها ، أنظر: إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ،القاهرة، ط1، 1983م، ص 20.

كذلك يرى "شريعتي" أن السبيل إلى العودة إلى الذات لابد من السير وفق طريق صحيح، وسليم وهو عن طريق الإسلام الأصيل، وهذا ما يعبر عنه بقوله: "ان الدين الذي هو فوق العلم يعتبر الإنسان ذاتا أرقى، وأشرف من جميع المظاهر الطبيعية، هذا هو اعتقاد الدين، واعتقاد النزعة الوجودية أيضا، "فسارتر" نفسه الذي لم يؤمن بالله الذي يعتبر الإنسان ذاتاً منفصلة عن جميع الكائنات الطبيعية، وقطع حبل اتصاله بالسماء، ووكل أمره إليه فهو يصنع مصيره و يصنع نفسه وهو رب نفسه مسلط على الطبيعة، ومسخر لقواها"[1].

يتبن لنا من خلال هذا النص أن الذات التي يتحدث عنها "شريعتي "هي الذات التي تقر بالدين كعامل أساسي لرقي الإنسان، وتضع العلم كمرتبة أدنى من الدين لأن العلم حق موجود في الدين، والإنسان بوعيه بإمكانه أن يكشف عن هذا الحق، و هذا ما أكد عليه الدين و يؤد عليه "شريعتي" أيضا .

ويرى "شريعتي" أنه من أجل العودة إلى الذات الإسلامية لابد من قطع مراحل ثلاث :

بناء الذات الثورية –تصحيح مفاهيم الدين –العمل على قيام إسلام عالمي، وهذا الأخير ما سوف نعرج عليه في المبحث الموالي.

[1] علي شريعتي ، **النباهة والاستحمار**، تر: هادي السيد ياسين، مرجع سابق ، ص70-71.

المبحث الثالث: الإنسان والإسلام كمشروع عالمي عند علي شريعتي.

لقد عالج علي شريعتي فكرة العودة إلى الذات الإسلامية كان بذلك قد مهد إلى إسلام عالمي، لكن هذا الأخير لن يتحقق على أرض الواقع، إلا في ضل توفر الوعي الإنساني، والذي شغل حيزا كبيرا من أبحاث "شريعتي"، حيث أعطى قيمة ومفهوما موسعا يتناسب وإمكانية وصوله إلى تفكير عالمي الذي يجعله يسموا ويعلوا في أعلى المراتب التي منحه إياها أولا الإنسان الذي ميزه عن بقية الكائنات الأخرى الحية بالعقل والذي هو أساسه وجوهره في منحه تفكيرا سليما وصحيحا، وكذلك العلم الذي أعطاه أيضا مكانة مرموقة في المجتمع، وقد أجاب على أسئلة كثيرة تخصه إلا أنه بقي يشغل تفكير العديد من المفكرين وهذا ما سوف نتطرق إلى معالجته وفهمه من خلال هذا المبحث، وعليه نطرح الإشكال التالي:

ما هو مفهوم الإنسان من منظور علي "شريعتي"؟ وكيف تم التأسيس للإسلام العالمي ؟

01- مفهومه للإنسان:

لقد كان للإنسان دور هام في المجتمع بصفة خاصة والعالم بصفة عامة وهذا ما شغل عقول العديد من المفكرين الغربيين الذين حاولوا البحث فيه والتدقيق في معناه، وطرحهم السؤال ما هو الإنسان ؟وفيما تكمن مكانته في هذا العالم؟ ومحاولة أيضا مفكري العالم الإسلامي وعلى رأسهم "علي شريعتي "الذي شُغل هو الآخر بموضوع الإنسان حيث جعله من أكثر البحوث أهمية في مشروعه النهضوي،و يعرفه قائلا :" حينما نقول الإنسان فالمراد هنا الإنسان بمعنى

الفرد، والإنسان بمعنى الجماعة، وهذا يعني أن الإنسان الفرد له سنّة ثابتة علمية لا تتبدل، وكذلك الإنسان المجتمع، والإنسان الحضارة، والتاريخ، والمراد من السنّة مجموعة من النواميس العلمية المدخرة في صميم الإنسان، كالشعور وبنية فسلجية، وفي صميم المجتمع كسيرة وعلاقات، ويكفي للمؤرخ أو عالم الاجتماع أن يضع يده على هذه النواميس والسّنن ليتمخض عن ذلك ولادة علم الإنسان، وعلم المجتمع والتاريخ .[1]

يتضح لنا من خلال هذا القول أن للإنسان معنيين هما إنسان كفرد وإنسان كجماعة ولكن ما قصده هنا أن الإنسان الفرد الذي تطرأ عليه جميع التغيرات وهذا نظرا لجملة من القوانين والقواعد التي تحركه عبر التاريخ فهو الذي يصنع التاريخ ويحدد مجراه التاريخي.

كذلك يقول علي شريعتي: " أن هناك اختلاف بين كلمة "بشر" وكلمة "إنسان" فالمقصود هو هذا النوع من الحيوان الذي يمشي على اثنين والذي جاء إلى الأرض في أخر سلسلة تكامل الموجودات، الذي يعيش الآن... و عندما يقول " إنسان " المقصود هو الحقيقة السامية غير العادية والشبيهة بالمعمّى، الذي له تعريف خاض، وإن ذلك التعريف لا يسع الظواهر الطبيعية... فالإنسان هو عبارة عن حقيقة كونه إنسانا له ميزاته الاستثنائية التي هي سبب أن يكون كل فرد من أفراد النوع البشري إنسان بمقدار معين ". [2]

---

[1] علي شريعتي، **معرفة الإسلام**، مرجع سابق الذكر، ص 87.

[2] علي شريعتي، **الإنسان والإسلام**، تر: عباس ترجمان، دار الأمير للثقافة والعلوم، ط2، 2006 م، ص ص 145- 146.

لقد بنى علي شريعتي من خلال هذا فكرته على التمييز بين مفهوم البشر والإنسان حيث بيّن الاختلاف الموجود بينهما وقد اعتبر الإنسان الذي يمثل أعلى المراتب في الموجودات رفعة ومكانته عند الله وميزه عن الحيوان والنبات وبين حقيقته السامية كونه إنسانا مميزا وله خصائص أي مميزات فيزيولوجية، وبيولوجية، وسيكولوجية بين جميع الأفراد وبهذه الخصائص يستطيعون أن يصلوا إلى درجات عالية كونية إنسانية.

نستنتج من كل هذا أن للإنسان دور كبير في المجتمع، حيث أعدت حوله الكثير من البحوث والتقارير والمشاريع فقط من أجل الوصول إلى شيء واحد وهو أنه يعد من الركائز الأساسية في بناء المجتمع، كذلك هو الذي يغير نفسه بنفسه وحتى المجتمع، ويعمل دائما على التطور والتقدم، فقد حقق مكانة سامية من خلال فرضه نفسه من أجل تحقيق ما يسمى بالإنسانية.

02- إسلام عالمي من منطلق إنسان عالمي :

لقد مر تاريخ الإسلام بعدة مراحل حيث اختلف في الكثير من الاتجاهات فكل مكان له مميزاته وخصائصه تميزه عن بعضه البعض، هذا ما دفع بالمفكر علي شريعتي بدراسة هذا الجانب حيث قال:

"إن تاريخ الإسلام يمثل حلقة الوصل في المجرى الحضاري والتاريخ الإنساني العام فقد ورث الحضارات البشرية القديمة في وادي الرافدين،ووادي النيل والهند، والصين، وإيران،

واليونان، والرومان، وصبّها في قالبه الحضاري الخاص ومن ثم عاد وأعاد الأمانة إلى الحضارة الغربية الجديدة بعد أن أفل نجمه، وتدهورت مكانته التاريخية والحضارية، وبهذا يكون الإسلام ناقلا للتجارب المادية والمعنوية للإنسان القديم إلى إنسان اليوم " [1].

نلاحظ من هذا أن "شريعتي" قد ذكر لنا وأعطى للإسلام بعدا تاريخيا حيث ذكر لنا كل المراحل التي مر بها تاريخ الإسلام مرورا بالحضارات الشرقية القديمة حتى الحضارة الغربية التي تولت هي الأخيرة نصيبها من التاريخ وحلت محل الإسلام الذي اندثر نجمه وحل محله التقليد الأعمى في كل شيء وهذا في ظل غياب الوعي الذي شكل الحلقة المفقودة في عدم بلوغ الإسلام أوجه إلى العالمية، فالإسلام قد ساهم في نقل الإنسان من الجهل والظلام إلى النور والعلم حيث مزج بين جملة من التغيرات التاريخية التي طرأت على مجرى التحول التاريخي الذي عرفته الحضارات الشرقية القديمة منها واد النيل وبلاد الرافدين، الحضارة الهندية والصينية واليونانية، وإيران في قالب تاريخي في فترة من الفترات إلى أن عرفت الركود بعد أن كان أهلها السباقين في نشر الإسلام ونقل بعد الحضاري للإنسانية جمعاء.

كذلك يواصل شريعتي تأكيده على فكرة إسلام عالمي وفي هذا يقول:

" إن المعرفة الحقة والشمولية لدين الإسلام وتاريخه ودوره الحضاري يعين فهم وتحليل جميع النظريات العامة المطروحة بشأن التاريخ، وتقييم الكثير من المذاهب المتنوعة في الإسلام

[1] علي شريعتي، **معرفة الإسلام**، ص 34.

على أكثر المجتمعات التاريخية عتاد وسعة، وذلك أن المجتمع الإسلامي كان مركز التلاقي شتى الاتجاهات القومية والعرقية، وفيه امتزجت التجارب والحضارات المختلفة في مساحة واسعة النطاق...ومن الطبيعي أن علم الاجتماع المعروف بحاجته الماسة لتاريخ سيعثر هنا على أضخم مختبر علمي من شأنه أن يقدم له خدمات جلية في مضمار البحث العلمي الاجتماعي، وكشف طبيعة العلاقة الخفية والجوانب المبهمة في منظومة المجتمع الإنساني . [1]

يتبين لنا من خلال هذه الفكرة أن شريعتي يولي أهمية كبيرة للجانب التاريخي للإسلام وكيف أنه ساهم في فهم البعد الحضاري للمنظومة الإنسانية التي تعيش وفاق مع الإسلام هذا الأخير الذي يمثل الجسر التي نتلاقى من خلاله جل الحضارات وبهذا تتحقق العالمية، حيث أنه جمع تحت لوائه جميع القوميات والأعراف والاتجاهات الفكرية على اختلاف مشاربها الإيديولوجية والدينية إلا أن الإسلام هو بمثابة الحصن المنيع الذي تتخذ منه هذه الاتجاهات مجالا للبروز والتطور وفي المقابل كذلك نجد في الإسلام كامل الأجوبة عن كامل الأسئلة التي تراودنا وتجول في عقولنا حتى إن التقدم العلمي الذي وصلت إليه الحضارة الغربية ناتج عن كل النظريات التي بينها القرآن الكريم تقريبا، كاشفا عن ذلك عن طبيعة العلاقات والعلل التي تربط بين الأشياء والموجودات التي يتسنى للباحث الكشف وحتى الاستفسار عنها.

[1] علي شريعتي، **معرفة الإسلام**، مرجع سابق ص ص 34-35 .

يؤكد كذلك علي شريعتي على أن الدين الإسلامي جاء كافة لناس وهذا على حد قوله: " إن الدين جاء لخدمة الإنسان لا لتسخيره وإذلاله، وجعله مخلوقا مسلوب الإدارة إنه يتمسك بالدين سلاحا بيد الإنسان في صراعه الاجتماعي، وصراعه ضد الطبيعة وفي كفاحه أيضا من أجل صيانة الإنسانية التي تتعرض لعملية مسخ وتشويه متواصلة بسبب انحطاط الثقافة الغربية من جهة وبسبب مفهوم الرسمي السائد للدين الذي يكبل الإنسان ويقمعه من جهة أخرى" [1]

نستخلص من هذا القول بأن الإسلام جاء رحمة وكافة للعالمين حيث حمل في طياته كل معالم الكمال والخصائص والميزات من أجل أن يساهم في بناء الإنسان بعد أن كان مظلوم ومخلوق مسلوب الإرادة، وخاضعا للطبيعة ومساوئها وأفكارها الأسطورية فالدين الإسلامي دين رفق فقد جاء من أن يعيد للإنسان مكانته التي سلبت منه ومخلصه، وهذا بالإضافة إلى أن الإسلام قد شغل العديد من المناصب في حياة الإنسان فقد أتى مصححا وحاميا له أي للإنسان.

في الأخير نستخلص من هذا الفصل أن المفكر علي شريعتي قد بذل جهدا كبيرا في بناء مشروعه النهضوي الذي نادى به من خلال ما كان يعيش ويعايش من أوضاع حيث ركز بالدراسة على مفهوم الذات الأصلية والمتأصلة وكيفية بنائها، وضرورة العودة إليها من أجل الوصول إلى درجة الكمال وحتى درجة الإنسانية كذلك تطرق إلى الدين الإسلامي حيث كان موقفه حول هذه الفكرة بأنه هو الدين الصحيح والسليم والوحيد للخروج من أزمة الانعتاق الفكري

[1] فاضل رسول، **هكذا تكلم علي شريعتي**، مرجع سابق، ص35

بصفة خاصة، كذلك دعا إلى محاربة كل من يعمل على تشويهه وتحريفه، وعرج كذلك عن فكرة أخرى وهي بناء الإنسان حيث حدد مفهومه باعتباره الجوهر والأساس في بناء المجتمع وتغيره نحو الأحسن وعالج كذلك فكرة تحقيق إسلام عالمي من منظور إنسان عالمي باعتباره أن الدين جاء كافة لناس مبشرا ونذيرا وهو أساس بناء الحياة الإنسانية جمعاء، أما في الفصل الثالث سوف نتكلم على امتدادات فكر شريعتي، ونطرح التساؤل التالي : ماذا بقي من فكر شريعتي في إيران و العالم الإسلامي ؟

المبحث الأول: أثر المشروع الإصلاحي لعلي شريعتي على العالم الإسلامي والعربي.

كما ذكرنا سابقا أن إيران عاشت في ظل حكم ديكتاتوري لمدة سنوات بقيادة الشاه "محمد رضا بهلوي"، وهذا ما أدى إلى بروز داخل المجتمع الإيراني عدة شخصيات مناهضة للواقع والحكم الظالم ولتخليص الشعب من الظلم والديكتاتورية وتحقيق العدالة، "فشريعتي" من أبرز تلك الشخصيات التي أدت أفكاره وجهوده دورا كبيرا في إعداد الشعب الإيراني فكريا وسياسيا في المدة التي سبقت قيام الثورة الإيرانية ولأن له دور كبير في قيامها، فضلا عن تأثيره على عدد من المنظمات السياسية التي تبنت أسلوب حرب القصبات ضد نظام الشاه، واتخاذها من شريعتي منظر فكري وعقائدي لها، وهذا ما دفع الجماهير الإيرانية إلى تسميته "بمعلم الثورة"، بدورنا سوف نتطرق لأهم ما جاء به صدى فكره والأثر الذي خلفه على العالم الإسلامي ودوره في قيام الثورة الإيرانية ووجب علينا كذلك في هذا الفصل أن نبين موقف العالم من المشروع الإصلاحي الذي أقامه شريعتي سواء في إيران أو امتداده خارج إيران، مع تقديم أبرز أهم من أيده وأثنى على عمله واهم من عارض فكره و انتقدوه بشدة.

01-دور علي شريعتي في قيام الثورة الإيرانية عام 1979م:

لقد بدأ "علي شريعتي" نشاطه مبكرا أثناء دراسته الثانوية من خلال مشاركته في النشاطات الطلابية الداعمة لحركة مصدق، إذا كان يطلق الطلبة المؤيدون لمصدق على أنفسهم اسم"

الطلاب الوطنيين"، ومع الانقلاب على حكومة مصدق عام 1953من تحول النشاط السياسي العلني إلى السّرية بسبب تطبيق الأحكام العسكرية، وما ينتج عن ذلك من تضييق على الحريات العامة، وبعد تأسيس حركة المقاومة الوطنية الايرانية1953 من قبل التيار المؤيد لمصدق أصبح "شريعتي" المسئول التنظيمي عن إحدى المجموعات التنظيمية الثلاث الرئيسية في مدينة مشهد[1].

يتضح لنا أن الروح الوطنية للبطل "علي شريعتي" لم تتكون حصيلة دراسته بل شخصيته كانت أكبر من عمره، وهذا لأن نشاطه السياسي كان منذ أن كان طالبا وصغيرا في السن ويظهر هذا من خلال مشاركاته في النشاطات المؤيدة لحركة مصدق آنذاك في إيران، بحيث قاده نشاطه هذا إلى أن أصبح مسؤولا تنظيميا على إحدى المجموعات المؤيدة لحركة "مصدق".

لخص الباحث فاضل رسول تجربة شريعتي في فرنسا بالقول: "لقد كون شريعتي بعد دراسته الفلسفة، وعلم الاجتماع، وتاريخ الأديان في فرنسا، واحتكاكه بالمدارس الفلسفية الأوروبية، وبحركات التحرر العالمية، لاسيما الجزائرية منظومة فكرية متكاملة ووجهه نظر شاملة بشأن

[1] حسن علي خضير العبيدي، **دور المفكرين في قيام الثورة الإيرانية عام 1979م علي شريعتي نموذجا**، مجلة الملوية لدراسات الأثرية، والتاريخية، المجلد الثالث، العدد الرابع، السنة الثالثة 2017 ص 197.

الدين والسياسة ووضع لنفسه رسالة مفادها تنقية الإسلام من شوائب عهد الانحطاط والتخلف وجعله ثورة اجتماعية فضلا عن سيعيه لجعل مفهومه للإسلام إطار للثورة الإيرانية"[1]

إن التكوين الذي تلقاه "علي شريعتي" في فرنسا في مختلف العلوم ،جعله يكوّن نظرة شاملة بشأن الدين والسياسة وسعيه إلى طرح وتبيين الصورة الصحيحة والكاملة للإسلام.

وبعد عودة "شريعتي" إلى إيران في عام 1965م، لم يحاول تأسيس حزب سياسي، ولا الدخول في إطارات منظمة إذا كان واعيا لظروف المرحلة معتقدا بان نقطة البدء هي في الإعداد الفكري الذي يجب أن يسبق عملية البناء التنظيمي، والممارسة الثورية، وقد نجح شريعتي إلى حد كبير في ذلك أي في تعبئة الجماهير الإيرانية من أجل تحقيق الاستقلال والعدالة الاجتماعية، والحرية، جماهير مؤمنة بالثورة، لا جمهورا مسالما من المؤمنين الصالحين يتركون شؤون الدنيا لأصحابها، ويتفرغون لضمان الآخرة[2].

نرى من خلال هذا أن المفكر "علي شريعتي" فطناً وذكيا للغاية، بحيث أنه عندما أراد أن يطرح مشروع التغيير أو بالأحرى الثورة، لم يقم ببناء تنظيمي، أو ممارسة ثورية ولا حتى بتأسيس حزب سياسي، بل انطلق من فكرة مهمة وهي تعبئة العقول فكريا، وجعلهم يؤمنون بالثورة، وبالضرورة الملحة من أجل تحقيقها وهذا من أجل أن تعم العدالة والاستقلال والحرية وعمل

---

[1] فاضل رسول، **هكذا تكلم علي شريعتي، فكره ودوره في نهوض الحركة الإسلامية**، مرجع سابق، ص 27.

[2] فاضل رسول، مرجع سابق، ص ص28-31.

على خلق جمهور يؤمن بالثورة لا على جمهور يعمل من أجل الآخرة وينل الرضوان فقط ،وقد نجح في تحقيق ذلك بجدارة، بحيث ركز على فئة الشباب في توجيه خطاباته.

بحيث لم يكن تحليل "شريعتي" الفكري هو الأكثر فاعلية في جذب الشباب ليقظته بل كان خطابه البسيط بشأن الإسلام، والمجتمع والتغيير الاجتماعي كان أغلب أولئك الشباب رجالا ونساء من عائلات متدينة، وكانوا متأثرين بالمناخ اللاديني الحديث في إيران، وكانوا يحاولون التمسك بمشاعرهم الدينية، وفي الوقت نفسه يواصلون مشوار الفكر والممارسة العصرية التقدمية.

وكان "شريعتي" يروج لإسلام ثوري بوجه حديث يتضمن العودة إلى ثقافة وتقاليد إسلامية مثالية، لكنها متأثرة بتطورات السياسية والفكرية الغربية فضلا عن ذلك فان أسلوب شريعتي الانفعالي الجدلي المُحفز هو الذي أحدث أكبر الأثر في الشباب.[1]

لقد كان خطاب "شريعتي "موجها لفئة الشباب، وبساطة أسلوبه هو الذي أثر فيهم، وكذلك تأثرهم بالمناخ اللاديني الحديث في إيران، ومحاولتهم التمسك بمشاعرهم الدينية وفي الوقت نفسه مواكبة العصر، فأسلوب شريعتي المُحفز هو الذي أثر فيهم بشكل كبير، ومثال ذلك قوله في إحدى خطبه :"أنا أتوقع ثورة لا بد أن أؤدي دورا فيها، ثورة لا تتحقق بالدعاء بل الراية والسيف،

[1] هوما كاتوزيان، **الفرس، إيران في العصور القديمة والوسطى، والحديثة**، تر: أحمد حسين المعيني، بيروت، جداول للنشر، والتوزيع، 2014، ص 428.

بحرب مقدسة يشترك فيها جميع المؤمنين الجادين، اعتقد أنه من الطبيعي أن تنتصر هذه الثورة"[1].

لقد حدد "علي شريعتي" لنفسه مهمة تكوين فكر، وثقافة تعمل على الوصول بالجماهير الإيرانية إلى حالة الثورة ذات غايات أكبر من مجرد الإطاحة بنظام الشاه، وان كان تغيير ذلك النظام القائم على اللامساواة والاستغلال الاجتماعي هو نتيجة منطقية وطبيعية لتلك الثورة التي من المفروض أن تقوم بإعادة بناء المجتمع على أساس جديدة كليا، ومن اجل الوصول إلى حالة الثورة تلك، فان شريعتي كان يعتقد أن عليه إيصال التناقضات الاجتماعية إلى وعي الجماهير الإيرانية، ذلك الوعي الذي أسماه (الوعي العقائدي) هو الكفيل بأن يحرك الجماهير، ويدفعهم للقيام بالثورة، وما مكنه من قيام بذلك الدور هو تواصله مع الجماهير، ذلك التواصل الذي جاء من خلاله مخاطبة الجماهير بما هي قادرة على فهمه، والتفاعل معه[2].

كما ذكرنا سابقا أن هم "شريعتي" الوحيد هو الوصول بالشعب الإيراني إلى تصديق الضرورة الملحة لقيام الثورة، فكرة الثورة لديه كانت أكبر بكثير من مجرد الإطاحة بنظام الشاه وكان يهدف إلى زرع الوعي في عقول الجماهير والذي أسماه بالوعي العقائدي في نظره أن هذا الأخير هو الذي يوصل الجمهور لقيام الثورة والإطاحة بالنظام.

---

[1] هوما كاتوزيان، **الفرس، إيران في العصور القديمة الوسطى والحديثة**، مرجع سابق، ص 429.

[2] حسن علي خضير العبيدي، **دور المفكرين في قيام الثورة الإيرانية عام 1979 علي شريعتي**، مرجع سابق، ص ص199-200.

لقد جرى التمهيد الأساسي للثورة الإيرانية عام 1979 خارج أطر التنظيمات السياسية التقليدية، أي أنه جرى أساسا، فمن وسائل التعبئة والتنظيم والتحريض التي وفرتها المراكز الإسلامية (المساجد والحسينيات)، وكانت عملية التعبئة التي قام بها شريعتي على صعيد أكثر شمولية، صعيد، الفكر، هي التي مهدت فعلا لنهوض الحركة الجماهيرية المنظمة التي تكورت فيما بعد إلى ثورة عام1979م[1].

نستنتج من هذا الطرح أن التمهيد لقيام ثورة في إيران كان فريدا من نوعه ومخالفا لما جرت عليه العادة بحيث أن تغيير هذا لم يكن نابعا من تنظيمات سياسية ولا أحزاب سياسية تنادي بإحاطة النظام بل كان يقود هذا التغيير رجل ثوري واحد اعتمد على إزالة الغمامة السوداء حول عيون شعبة وأن يعمل على سياقتهم إلى الطريق الصحيح وشريعتي اعتمد على الخطاب الذي لقي نتيجة جماهيرية كبيرة وكان حصاده أن فجر الثورة فيما بعد عام 1979م والذي استحق لقب "ملهم الثورة" في إيران.

كما سلفنا الذكر أن "شريعتي" كان العقل المدبر لضرورة قيام الثورة جذرية من أجل التغيير، فان جهده هذا أثنى عليه الكثير من المفكرين والقادة الثوريين في إيران والدور الكبير الذي لعبه في إعداد جيل بأكمله لقيام الثورة، إذ قال" مهدي بازركان": "إن علي شريعتي، كان ابنا بارا لهذا الزمن، الذي يغلي بحركات التحرر والثورات والانقلابات الاجتماعية...، في الواقع

[1] فاضل رسول، **هكذا تكلم علي شريعتي، فكره ودوره في نهوض الحركة الإسلامية**، مرجع سابق، ص26.

أن دون جهود علي شريعتي، لما كانت الثورة تنفجر في ذلك الوقت بالذات، أو لربما اتخذت مسارا آخر...، انه كان أحد أبرز معلميها وروادها، وان لدوره أثر في توقيت الثورة ومسارها... والناس عندما يحتاجون الثورة، ينشدون الفكر الذي يرشدهم ويمنحهم السلاح في النضال، هكذا كانت حاجة الشعب الإيراني للثورة ضد نظام الشاه وهكذا كان تمسكهم بفكر علي شريعتي".

و وصف" **الخميني**"* في عام 1977م دور شريعتي بالقول: "إن شريعتي قاد جيلا من الشباب الإيراني المثقف في طريق عودته للإسلام".[1]

نستخلص من خلال كل النقاط التي وقفنا عندها فيما يخص الدور الذي لعبه "شريعتي" في بلورة الروح الثورية لدى الجماهير الإيرانية وشخصيته التي كان لها الأثر الفكري على الساحة السياسية وهذا ما ساهم في بلورة وتعزيز فكرة الثورة ضد نظام الشاه "محمد رضا بهلوي"، وتجربته في إيران أثبتت بما لا داع للشك أن الفكر كان سلاحا في إعداد الثورة.

02-مصير فكر علي شريعتي بعد الثورة الإيرانية:

إن جهود علي شريعتي الإصلاحية تلخصت من خلال تفجير الثورة الإيرانية وهذه الثورة التي فجرها الإمام الخميني في سبعينيات القرن الماضي، والتي حولت إيران من نظام ملكي

* **الخميني:** هو روح الله ابن مصطفى بن أحمد الموسمي، عمل في التدريس منذ عام 1928م، دخل عالم السياسة في عام 1963 عندما أدان الشاه لمنحه امتيازات للمستشارين العسكريين الأمريكيين، استطاع أن يقود الثورة الإيرانية التي أطاحت بنظام الشاه في عام 1979م، أنظر: أروند ابراهيميان، تاريخ إيران الحديثة، تر: مجدي صبحي الكويت، 2014، ص 268.

[1] فاضل رسول، **هكذا أتكلم علي شريعتي، فكره ودوره في نهوض الحركة الإسلامية**، مرجع سابق، ص ص238 -239.

تحت حكم الشاه "محمد رضا بهلوي" واستبداله بالجمهورية الإسلامية عن طريق الاستفتاء في ظل المرجع الديني آية الله، روح الله الخمني إذن هي تلاشت أفكار علي شريعتي مع قيام الثورة الإيرانية؟ أم أنها تواصلت بعد ذلك؟.

ترك "علي شريعتي" إرثا مهما من الأفكار التي أسهمت في الإطاحة بنظام الشاه ولعلى ما كتب عن "شريعتي" في إيران يساوي مجموع ما كتب حول "الأفغاني"، و"محمد إقبال"، و"مهدي برزكان"، و"الطالقاني"، و"مطهري" وأن هناك أكثر من مئة وخمسين دراسة عنه حتى 1979م، ومجموع ما طبع لشريعتي في السبعينيات من القرن الماضي وصل إلى خمسة عشر مليون نسخة، وقد ذكر "شريعتي" نفسه أن عدد الطلاب الجامعيين الذين سجلوا في دروسه تجاوز الخمسين ألف طالب ووزع من كتاب الولاية" أكثر من مليون نسخة.[1]

نلتمس من خلال هذا أن تأثير فكر "علي شريعتي" امتد حتى بعد وفاته وشُعلة فكره بقيت منارة، وهذا من خلال الدراسات التي أجريت على مجموعة من مؤلفاته وكذلك الترويج الكبير لها، بحيث وصل مجموع ما طبع له أكثر من خمسة عشر مليون نسخة وحوالي مئة وخمسون دراسة عنه، هذا إن دل على شيء إنما يدل على درجة وعمق تأثر الجمهور بما طرحه.

---

[1] **طلال يحفوفي**، على شريعتي عقل الثورة الإسلامية في إيران، 2018-05-01، بتوقيت 12:24: www.facbook.com .

***محمود الخاتمي**: ولد في 1963م في إقليم يزيد في إيران نشأ في كنف أسرة متدينة، دخل المدرسة الدينية1961، بعد إنهاء دراسته الابتدائية ودرس الفلسفة وحصل البكالوريوس في الفلسفة من جامعة أصفهان، واستكمل دراسته الدينية وهو الرئيس الخامس للجمهورية الإيرانية، أنظر: محمود الخاتميwww.wikipedia.org/wiki

ولقد أدى وصول "**خاتمي**"* إلى الرئاسة الإيرانية إلى إعادة إحياء أفكار "شريعتي"، وطباعة كتبه، وإقامة الكثير من الندوات والمحاضرات حول أفكاره الإصلاحية، وقد اعتبره "هاشمي رفسنجاني" معلما أساسيا في إرساء النهضة الإيرانية، أما "محمود الطالقاني "القائد الميداني لحركة الثورة الإسلامية(الخمينية) فيتحدث باحترام عن نزعة التجديد التي تميز بها شريعتي في محاضراته، وكتبه، كذلك بقول "مصطفى شمران" الذي ترك الجامعة التي يدرس بها في الولايات المتحدة الأمريكية ليساعد الإمام "موسى الصدر" في تأسيس حركة "أمل" في لبنان قبل أن يعين وزيرا الدفاع الجمهورية الإسلامية في إيران خلال حرب الخليج الأولى، أن رفيقه الأساسي في متاريس الجنوب اللبناني المواجهة للعدو الصهيوني كان كتاب شريعتي " الصحراء" .[1]

نلاحظ من خلال هذا الطرح أن فكر "علي شريعتي" لم يقتصر تأثيره فقط عل الساحة الإيرانية بل امتد إلى أبعد من ذلك بحيث لاحظنا أن الكثير من المفكرين العرب والمصلحين قد اطلعوا على تراث شريعتي وجعلوا منه نموذجا أساسيا يلهمهم في تحقيق مشروعهم النهضوي الإصلاحي، وهذا ما يدل على مدى نجاح وانتشار أفكار شريعتي في العالم العربي والإسلامي، وهذا ما لمسناه من خلال النشاط الكبير والتوافد على كتبه.

[1] طلال يحفوفي، **علي شريعتي عقل الثورة الإسلامية في إيران**، مرجع سابق، د ص.

وتجدر الإشارة إلى أن مخازن دار الأمير في بنت جبيل، وبيروت قد تعرضت لدمار كلي نتيجة الاعتداء الصهيوني في حرب تموز 2006م، ولكنها استأنفت نشاطها بعد أشهر من العدوان لتعيد طباعة فكر شريعتي من جديد[1].

وفي الأخير نستنتج أن "شريعتي" لعب دورا كبيرا في إنقاذ الكثير من العقول أما في إيران أو خارج إيران، ويتجلى دوره الأكبر في اشتعال الثورة الإيرانية، وكذلك اعتبر مرجعا للكثير من المفكرين الإيرانيين وغير الإيرانيين وهذا من خلال اطلاعهم على تراثه، فشريعتي لم يهتم بالأمور الداخلية لشعبه فقط بل حاول كذلك أن يوحد بين المذهبين "الشيعي" و"السني"، في ظل الخلافات بين المذهبين، وهذا ما سوف نتوقف عنده لمعرفة نجاح أو فشل "شريعتي" في التوحيد بين المذهبين.

03-دور علي شريعتي في التوحيد بين المذهب السني، و الشيعي:

في ظل الخلافات والنزاعات التي كانت قائمة بين المذهب السني والشيعي، والصراع العقائدي الكبير الذي دام لعدة أعوام ولا يزال قائما حتى الآن، كانت لعلي شريعتي محاولة لدراسته في هذا الموضوع ومن المعروف أنه من المفكرين الشيعيين المنصفين الذين ممن دعوا إلى الوحدة الإسلامية، وتتلخص دراسته في كتاب تحت عنوان "التشيع العلوي، والتشيع الصفوي".

[1] طلال يحفوفي، مرجع سابق.

الشهيد الدكتور "علي شريعتي "واحد من القلائل الذين استطاعوا التجرد بعيدا عن هوى المذاهب والمتذهب، وسعى بكل ما أوتي من قوة إلى لملمة الصفوف اتجاه الوحدة، بحيث خصص كتاب يعد معلما من معالم الفكر الشيعي في العصر الحديث ألا وهو التشيع العلوي، والتشيع الصفوي، ويعيد انتشار الخلافات الإسلامية والخصام المذهبي إلى ما يسميه انتشار العدوين المتآخين، التشيع الصفوي، والتسنن المحمدي.

نفهم من هذا أن "شريعتي" لم يقف مكتوف الأيدي حول الظروف التي كان يعاني منها المذهب السني، والشيعي والخلافات بينهما بل كان أن يجد حلا لهذا حيث ألف كتبا يناقش هذا إذن ماذا يقصد شريعتي بالتشيع الصفوي، والتسنن الأموي؟

التشيع الصفوي نسبة إلى الدولة الصفوية التي حكمت إيران من عام 1501 إلى عام 1722م وقد أسس هذه السلالة شيخ طريقة صوفي يدعي "صفي الذين الأردبيلي " (1252-1334)، ثم تحول أبناء هذه الطائفة إلى المذهب الشيعي منتصف القرن الخامس عشر حيث قام إسماعيل الصفوي بقيادة هذا التنظيم وقد زعمت هذه السلالة انحدارها من نسل الإمامة لتضفي شرعيته زائفة على سلطتها الدينية، ويؤكد شريعتي أن هذا النوع من التشيع هو التشيع الجهل والفرقة والبدعة، وهو دخيل على التشيع الأصيل، والتشيع العلوي هو من يتبنى إقامة العدل، ورعاية حقوق الجماهير المستضعفة سيرا على خطى ونهج الإمام على بن أبي طالب[1].

[1] **إسلام بحيري**، العلمانية، الدين السياسي، ونقد الفكر الديني، مرجع سابق.

نلاحظ من خلال هذا أن التشيع الصفوي هو تشيع دخيل عن الأصل بحيث أن الحركة الصفوية هي من عملت على إثارة الاختلاف بين الشيعة والسنة، حسب شريعتي هو تشيع الجهل.

أما التسنن الأموي فهو التسنن السياسي الذي يضفي الشرعية على السلاطين والحكام والتبرع بالأحكام والفتاوى، الجاهزة لتتناغم مع التوجه الرسمي للحكومات، فالتشيع الصفوي كما هو التسنن الأموي يمثلان الإسلام الرسمي وكلاهما دين حكومي فصل لتبرير سلطتي الصفويين والأمويين، والتسنن الأصيل هو التسنن المحمدي بحيث يقر شريعتي أن علماء من التسنن المحمدي يقرون بالفضل للإمام جعفر الصادق فما هو الإمام الشافعي يجهر بمحبته لأهل البيت، وهاهو الإمام مالك بن انس يرفض أن يعمم فقه على الناس بقرار من الخليفة المنصور.[1]

وفي هذا الصدد يكمن دور "علي شريعتي" من خلال إطلاقه لمشروعه الفكري النهضوي الكبير لقيام الإسلام عالمي أممي لا تشوبه عنصريات أو القوميات، أو المذهبيات، مناديا على العلماء من الطرفين أن يخلصوا في فقههم ويجتهدون لوحدة الإسلام والمسلمين.

أشاد "شريعتي" بحركة التقريب بين المذاهب الإسلامية وعدها تحولا ايجابيا في تاريخنا المعاصر بعد قرون من الظلمات والفتن المذهبية، وطلب بالعودة إلى الأصول، بحيث دعا

[1] إسلام بحيري، نفس المرجع

الشيعة بالعودة إلى التشيع العلوي الصحيح والانطلاق منه، وتنقي المذاهب مما علق به من تشوهات، ومواقف متعصبة خاطئة، كما دعا السنة للانطلاق من التسنن المحمدي الصحيح، وعد ذلك يكون الوصول إلى طريق واحد ممكنا، ولم يتطرق "شريعتي" إلى تفاصيل الخلافات الفقهية[1].

من خلال هذا نفهم ما طمح إليه "علي شريعتي" أن حاول التقريب بين المذاهب الإسلامية أي بين الشيعة، والسنة، وهذا برجوع الشيعة إلى التشيع العلوي الصحيح، وبرجوع إلى التسنن المحمدي، من أجل إمكانية الوصول إلى طريق واحد، وعبر عن ذلك قائلا: "إن موقفي من هذه المسألة سيبقى متواز وعمليا، إذا لا أقف موقفا ثقافيا مجردا فأقول لا يوجد فرق بين التشيع والتسنن ولا أقف موقفا رجعيا ومعارضا فأنجر لصراعات الطائفية، والمذهبية، وأعتقد أن خوضها أهم من النضال ضد الاستعمار، كما يفعل البعض، إن شعاري هو: إذا كانت وحدة التسنن والتشيع غير ممكنة فان وحدة الشيعة والسنة هي ممكنة ضرورة حياته" .[2]

وفي الأخير نستنتج أن "علي شريعتي" قام بدور كبير في محاولة التوحيد بين المذهب السني، والمذهب الشيعي، إلا انه ما نراه على الساحة السياسية اليوم يبين أن مشروع شريعتي لم ينجح، ولكن نقدر جهوده المبذولة، ففشل المشروع يتلخص في معظم الخلافات بين المذهبين، والتي أغلبها عقائدية، تمتد جذورها إلى قرون سابقة، وحتى الساعة، والخلاف مازال

[1] **فاضل رسول**، هكذا أتكلم علي شريعتي، فكره ودوره في نهوض الحركة الإسلامية، مرجع سابق، ص 51

[2] فاضل رسول، **هكذا تكلم علي شريعتي فكره ودوره في نهوض الحركة الإسلامية**، مرجع سابق، ص 54.

متواصلا إلى يومنا هذا سببه انتشار العدوين المتآخيين التشيع الصفوي والتسنن الأموي، وانحصار التشيع العلوي، والتسنن المحمدي وبالتالي فإن أثر المشروع الإصلاحي "لعلي شريعتي" ظهر في مجموعة من الأمور من بينها تمهيده لقيام الثورة، والذي استحق من خلالها معلم الثورة، وهكذا دوره الكبير في إنارة العقول، وظهر هذا من خلال الكم الهائل من المفكرين الذين تأثروا به، وعملوا الكثير من الدراسات حول ما قدمه، وكذلك جهوده في التوفيق والوحدة الإسلامية بين المذهب الشيعي والمذهب السني، وكما نعلم أن أي بحث فلسفي لا يخلوا من النقد والتقييم، ومن الطبيعي أن نجد اتجاهين متباينين في تقييم ونقد أفكار "شريعتي" لأن كل فكر إصلاحي لابد أن يكون له تيارين متباينين، أحدهما معاون ومؤيد وحامل للفكرة، والأخر مناوئ ومعارض للفكرة، وهنا بدورنا سوف نتطرق إلى جانبي الإخفاق والنجاح في فكر علي شريعتي، وأبرز المؤيدين، والمعارضين لمشروعه الإصلاحي.

المبحث الثاني: علي شريعتي في ميزان التقييم .

يمثل فكر الدكتور "علي شريعتي" بشهادة الكثيرين أحد مضلعات المثلث الذي قامت عليه الثورة، الذي انطلق في إيران وأطاح بحكم الشاه وفي ثناياه نجاح الثورة الإسلامية الإيرانية، من هذا المنبر بدأ الاهتمام بهذا المفكر والمناضل بتزايد، إلا أنه لم يلقي حضه من الاهتمام بالقدر الذي تستحقه أفكاره، خاصة وأن الكثير منها يرتبط بشكل مباشر، وما يطرحه من إشكاليات ثقافية وفكرية، في العالم العربي الإسلامي من خلال كتاباته بحيث:

عكست كتابات شريعتي ثراء كبيرا أسس لتوجه فكري حاول من خلاله أن يربط بين الهم الإسلامي، والخبرة العلمية، في أوفقها الإنسانية الرحب، وعليه فان علي شريعتي يمثل نموذجا للمفكر المسلم الذي يطرح الإشكاليات والقضايا الفكرية انطلاقا من ثوابت الأمة العقائدية والتاريخية وفي نفس الوقت يؤسس لقراءة نقدية للمخزون الثقافي الإسلامي[1].

لقد تقاطع فكر شريعتي في أكثر من نقطة مع شخصيات فكرية مع فكر "ابن خلدون"، و"مالك بن نبي"، و"محمد إقبال" و"السيد قطب" مع فارق الزمان، والمكان فان شريعتي يرتبط بهم وبغيرهم اشد الارتباط في الزوايا والمنهج، حيث تشترك وبقوة في اعتبار المجتمعات المسلمة شانها شأن كل المجتمعات البشرية، حقولا اجتماعية حية، لا يمكن الحديث عن التغيير فيها إلا بعد الاكتشاف العلمي، أو القوانين الاجتماعية التي تحكم مسيرتها[2].

يتبن لنا من خلال هذا أن ما جاء به شريعتي قد تشابه مع ما جاء به العديد من المفكرين أمثال مالك بن نبي... ، بالرغم من فارق الزمان والمكان، واختلاف الرؤى، ولكن علي شريعتي تميز دون غيره بمجموعة من الخصائص التي أعطته وزن كبير حيث تمكن مواطن القوى الذاتية، والفكرية لشريعتي في تميزه ببراعة المخاطبة للوجدان الشعبي، فضلا عن تلاحم ثلاثية

---

[1] محمد حسين بزي، **شريعتي الفكرة، والطموح**، مجلة شريعتي، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت.

[2] نفس المرجع.

متقاربة في شخصيته، وهي: المثقف، الداعية، والمناضل والعمل على أدلجة الدين، والمجتمع التي كانت من أبرز مشاغله[1].

إن تقييمنا لما جاء به "علي شريعتي" يتضح كل الوضوح من خلال ثناء العديد من المؤيدين، والداعمين لفكره، وسوف نذكر البعض من الشهادات حول ما قالوا عنه وعن فكره.

فالخميني يرى ضرورة أن نأتي بالقضايا التي طرحها انطلاقا من فهمه لثقافة الإسلامية، ونعيد تأسيسها ومطابقتها في أصول رؤية فلسفية كونية للإسلام.[2]

وكذلك يرى السيد علي الخميني في قوله أستطيع القول أن شريعتي يمثل مرحلة، لقد استطاع أن يطرح أفكارا في المجتمع من خلال لغة واضحة وأن يبينها لذلك الجيل من خلال هيمنة خاصة على الثقافة السائدة على أفراد الجيل.[3]

كما يرى السيد" محمد الحسيني الجعشقي" في قوله: كان لدكتور شريعتي مجدا لقد كان فنانا بحق، وهذا الجانب الفني يظهر في قلمه، وكتاباته، كان يرغب حقا أن توحد حركة، وثورة

---

[1] أحمد حميد، **فكر علي شريعتي...أدوار الضعف والقوة** www.ultrasawt.com.15.52 .2018-5-02. ص 10.

[2] علي شريعتي، **الشهادة**، ص 22.

[3] نفس المصدر، ص 22.

إسلامية أصيلة في بلدنا وبعيدة عن التأثر بثقافة الشرق والغرب تقوم على أساس التعاليم الإسلامية، وكان يعشق تلك الفكرة[1].

والإمام موسى الصدر له رأي أيضا في قوله: "هاذ الرجل بالفعل كان مصدر الإلهام والتفكير، والعطاء الكثير من الحركات الإسلامية".[2]

وكان "لهاشمي رفسنجاني" بشريعتي رأي بحيث أقّر أن:"الدكتور شريعتي من الأشخاص الذين خدموا هذه النهضة الحقيقية، وقد تركت نشاطاته في السنوات الأخيرة تأثيرها على طبقة واسعة لم نكن نحن على تواصل معها، وقد اجتذبته نحو الساحة، خاصة أنه كان صاحب تجربة أي أنه كان معلما من ناحية، وذهب إلى الخارج أيضا، ثم أنه كان مطلعا على العلوم الاجتماعية، وعارفا بالحالة الروحية لجيل الشباب، وظروفهم، لذلك استطاع أن يؤثر في المجتمع ويوجد موجة قوية".[3]

ومن خلال هذا يتضح لنا أن هناك الكثير ممن أثنوا على جهود شريعتي وكذلك ممن تأثروا به، فأما الذين تأثروا به فنستطيع أن نقول أن جيلا كاملا من المثقفين الإيرانيين،

---

[1] علي شريعتي، **الشهادة**، ص24.

[2] علي شريعتي، **النباهة والاستحمار**، مصدر سابق، ص 29.

[3] نفس المصدر، ص13.

وخصوصا الجامعيين قد تأثروا به وأبرزهم على الإطلاق المفكر الإصلاحي" عبد الكريم سروش"[1].

ونصل في ختام هذا المبحث إلى القول بأن فكر "علي شريعتي" من خلال ما قدمه ، ومن خلال من أثنوا على جهوده، يتضح لنا انه كان يسعى في مشروعه إلى تجديد منهج فهم الإسلام على المستويين الاجتماعي والسياسي وذلك بالرجوع إلى الذات، وتنقية التراث من كل ما شابه من تحريف وتزييف وفهم خاطئ، والوقوف ضد الاستعمار، والاستبداد، والاستغفال الديني، وكذلك أفكاره النهضوية التي بفضلها قامت نهضة حقيقية انتهت بقيام الثورة الإيرانية، واستمرت هذه الأفكار متداولة من جيل إلى جيل، ونستطيع القول أن ما طمح إليه الشهيد شريعتي قد تحقق إلى حد ما بالرغم من أنه لم يأخذ حصته من الاهتمام كما يجب.

إذن صحيح إن فكر شريعتي قد كان له عدة مزايا، ودور كبير في فطنة ووعي الجماهير إلا انه لم يسلم من النقد وهذا ما سوف نتطرق إليه في المبحث الموالي

[1] موسوعة الرشيد....عين العروبة، والإسلام، علي شريعتي،2-5-2018 www.alrashead.net/19.46

المبحث الثالث: علي شريعتي في ميزان النقد.

صحيح أن علي شريعتي قد لقي ترحيباً كبيراً في إيران وحتى خارجها، وقد تأثر به الكثير من المفكرين، وتبنى جيلا كاملا أفكاره الإصلاحية، وجعلوا منها مرجعا مهما لأعمالهم، لكن هذا لا يعني أنه سلم من ألسنة الناقدين، فقد واجه الكثير بنقده اللاذع وواجه صعوبات كثيرة حتى وصل إلينا فكره بهذا الشكل، فهو كغيره من المفكرين الذين تعرض إلى مجموعة من الانتقادات مست جميع الإصلاحات التي قدمها.

وسوف نقوم نحن على أهم ما عيب في فكر شريعتي وكذلك الهفوات الذي تركها في فكره ما جعلته ينتقد من قبل المفكرين.

لقد أعلن "شريعتي" عن مطمحه في الانتقال بالإسلام من ثقافة إلى إيديولوجيا وتعثر في كتاباته على نزعة تفكير عاقدة وأحيانا حرة ترفض المجتمع المغلق وتدعوا إلى إصلاح الفكر الإسلامي، والانفتاح عل مختلف الأديان والثقافات وتحكي آثاره ذائقة فنان وروح شاعر وعقلية ناقد ونزعة متمرد ومثل هذه السمات يتعذر على الايدولوجيا الانسجام والتوافق معها، والمفروض أن مثقفا كشريعتي يدرك مثل هذه التفاهات ويعي الالتباس بين الشخصية الإيديولوجية للداعية وشخصية المثقف، والشاعر والفنان والناقد، ولكن موقفه ظل ملتبسا.[1]

[1] عبد الجبار الرفاعي، **انتقاد النزعة الإنسانية في الدين**، مركز دراسات فلسفية الدين، بغداد، ط2، 2013، ص 87.

نفهم من هذا أن شريعتي من خلال تقديم فكرته التي ترمي إلى الانتقال بالإسلام من ثقافة إلى إيديولوجيا قد وقع في تناقض بحيث يدعوا من ناحية إلى فكرة تأسيس إسلام عالمي الذي يحمل كل ما للإنسانية من معنى، ومن ناحية أخرى يسعى إلى أدلجة الإسلام، وبالمناسبة حتى مسمى ثقافة مقرونا بالإسلام نلمس فيه نوعا من الاستغفال وكأن الإسلام مثله مثل باقي الثقافات، هنا شريعتي وقع في الخطأ بين المفاهيم التي يفهم من خلالها الإسلام، وبين الايدولوجيا كاتجاه ومنه قد بقى الموقف غامضا نوعا ما.

وتورط شريعتي بتفسير ماركسي لبعض الآيات، فأسقط المادية التاريخية على القصص القرآني، وحاول أن يقدم أحيانا تأويلا وجوديا ملتبسا للإسلام، فمثلا صاغ تحليلا يبنى على الصراع الطبقي في قصة ابني "آدم" بين "هابيل"، و"قابيل"، فاعتبر"قابيل" ممثلا النظام الزراعي والملكة الخاصة، والفردية، بينما هابيل يمثل العصر الرعوي والاشتراكية الأولية، قبل الملكية، وهكذا فسر الكثير من الصراعات الاعتقادية، والثقافية، والسياسية، والاجتماعية تفسيرا طبقيا ماركسيا[1].

يظهر لنا أن تفسير شريعتي لقصة قابيل وهابيل قد اخذ بعدا ماركسيا، ووجوديا، وهاذين الطرحين كان بالإمكان الاستعانة عنهما بالاعتماد على مرجعيات دينية نابعة من ثقافتنا الإسلامية الصحيحة، بعيدا كل البعد عن الفلسفات الغربية التي لا تخدم الواقع الإسلامي.

[1] **عبد جبار الرفاعي**، إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين، مرجع سابق، ص 88.

وأكثر شريعتي من استخدامه للأدوات الماركسية في تحليل التراث الإسلامي، بما لا يمت إلى النص بصلة، وامتد منهجه(الماركسي الاشتراكي) إلى تفسير آيات القرآن فأسقط المادية التاريخية على القصص القرآني، كما فعل عندما حلل قصة بني آدم بأنها صراع بين النظام الزراعي، والملكية الخاصة، والفردية متمثلة بقابيل، ضد رعوية اشتراكية يمثلها هابيل، وأن هذا الصراع الطبقي يتكرر في كل المجتمعات بنتيجة حتمية تاريخية واحدة هي انتصار العدل[1].

استلهم شريعتي القواعد الأساسية للماركسية، وأقام عليها بناء إسلاميا، كل أولوياته، ومبادئه ماركسية، ولا يمكن العثور لديه على رؤية إسلامية عميقة، متى و أين كان للإسلام بناء تحتي، وبناء علوي؟، بل أين نجد في الإسلام مفهوما للتاريخ بالنحو الذي تكلم عنه؟ إن من العسير مزج كل هذه المفاهيم مع بعضها في مركب متجانس[2].

نلاحظ أن شريعتي قد اخذ بعداً ماركسيا في التحليل وأبتعد عن الرؤية الإسلامية الصحيحة، وهذا ما تبين من خلال تفسيره للصيرورة التاريخية للإسلام تفسيريا ماركسيا مبني على صراع الطبقات، والبنى التحتية والفوقية.

وهذا ما عبر عنه أيضا المفكر الإيراني "داريوش شايغان" حيث قال شريعتي يملك أجوبة جاهزة لكل الأسئلة انه يضرب لنا المثل الصارخ عن رؤية ضعيفة وكل شيء يفسر عنده

---

[1] وليد الشرهان، **مقال، علي شريعتي، واللعبة الصفوية**، مجلة المجلة 30-04-2013م

[2] عبد الجبار الرفاعي، **إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين**، مرجع سابق، ص 89.

بعبارات ماركسية، ببنى تحتية وفوقية، وبرؤية ثنائية لتاريخ، وبشلال من التماهيات، المتسللة إن فكر شريعتي خليط من الجذرين الذين خلط هيغل المجرد من كل الجهاز المفهومي لمنظومة العقل وظاهرية الروح مع ماركس، مجرد من النظرية[1].

إذن موقف شريعتي غير محدد، وهذا ما تبناه شخصيا، فكل فكرة يطرحها إلا ويقرنها بفكرة موازنة لها من منظور المفكر أو الفيلسوف الذي أسس لهذه الفكرة فمثلا فكرة العودة إلى الذات هي خليط من الهيغلية، والماركسية، والوجودية، فصحيح أن شريعتي حاول أن يصبغها بصبغة إسلامية، ولكن الفكرة التي أتى بها نوعا ما مثالية، ومن الصعب جدا تحقيقها، وخاصة بين المذهبين السني والشيعي كيف لا وهذا الآخر أي المذهب الشيعي قد أتى منافيا ورافضا لأهل السنة والجماعة.

وقد تورط شريعتي في احد محاضراته مع أحد طلابه في محاورته حيث سأله هذا الأخير الطالب عن إحدى كتاباته كتاب "الصحراء" وكيف إن شريعتي قد صور شخصية "بوذا" على أنها من الشخصيات التاريخية الدينية وانه يمكن لأي شخص أن يعتبرك من المعنيين بالدين البوذي؟ وقدر شريعتي قائلا: "انأ سني المذهب، صوفي، المشرب، بوذي ذو نزعة وجودية،

[1] داريوش شايغان، **النفس المبتورة هاجس الغرب في مجتمعاتنا**، دار السافي، لندن، ط1، 1991، ص 71.

شيوعي ذو نزعة دينية، مغترب ذو نزعة رجعية، واقعي ذو نزعة خيالية، شيعي ذو نزعة وهابية وغير ذلك اللهم زد وبارك"[1].

وهذا التصريح الذي أدلى به شريعتي فتح عليه العديد من الأبواب ولهذا اتهم بانتمائه لأكثر من توجه ولعلي من أخطرها كما صرح بذلك هو اتهامه بانتمائه للمذهب الوهابي الذي اعتبره أسوء المذاهب السنية على الإطلاق وان من أبرز الناقدين لأفكار شريعتي هم رجال الدين التقليديين، وهذا من الطبيعي بعد أن حاربهم في كتاباته، ومن الطبيعي كذلك أن من يصرح به شريعتي باسمه في بعض الكتب، ويعتبر مثالا للتشيع الصفوي المنحرف أن يكون هذا الشخص يتصدر رقم واحد في تسلسل أعداءه، وهذا ما حصل مع "**مرتضي العسكري**"* الذي قصفه الدكتور في بعض أرائه، وكان ردت فعله أن كفّر شريعتي، ومن الذين وقفوا موقفا شديدا "**علي الكوراني**"**.

ويكفي في إدراك مدى حدة الموقف المتعصب من" شريعتي" أن نجد موقعاً الكترونيا على شبكة الانترنت قد تكفل في إيراد فتوى مكفرة "لشريعتي "و التي تحرم قراءة وتداول كتبه وأورد هذا الموقع نصوص لأكثر من أربع عشر فقيه، ومرجع تكاد تجمع أكثرها على حرمة قراءة وتداول كتب شريعتي، وحرمة تبني أفكاره وهؤلاء العلماء هم" آية الله مالك الحسني"، "آية الله العظمى السيد كاظم المرعشي"، "أية الله العظمى السيد محمد صادق الحسني الروحاني"،" آية

[1] علي شريعتي، **دين ضد دين**، مصدر سابق، ص 213.

الله العظمى محمد الحسن الطبطباني، آية الله العظمى أبو الحسن الحسيني القزويني[1]، ومن كان له رأي في نقد فكره نجد: يرى محمد حسين البهشني أنه ارتكب بعض الأخطاء في استنتاجاته الإسلامية، والاجتماعية لا بد من ملاحظتها في كتبه[2].

ويرى كذلك "محمد حسن بزي" ناشر الترجمة العربية لكتابات شريعتي أن هناك بعض كتبه، ومحاضراته خاصة التاريخية والعقائدية بحاجة إلى إعادة تصويب.[3]

وقد أُتهم كذلك من قبل رجال الدين الصفويين بعدة اتهامات: وهي بأنه من مقلدي "الخميني" وهو يفتخر ويعتز بهذا، كما اتهموه أيضا بأنه ماركسيين ومستغرب، واتهمه رجال الدين بأنه من البهائية، التي كانت ذات علاقة مع الشاه واليهود، وبأنه وهابي، ودسيس من السعودية.

---

*__مرتضى العسكري__: ولد في 1332هـ بمدينة سامراء العراقية ، درس المقدمات و السطوح في حوزة سامراء العلمية ،ثم سافر إلى مدينة "قم" في العراق لإكمال دراسته لديه عدة مؤلفات منها:عصمة الأنبياء و الرسل، توفي في 1428هـ بالعاصمة طهران ودفن بمرقد فاطمة المعصومة بمدينة قم، أنظر: مرتضى العسكري www.ar.wikipedia.org/wiki

__علي الكوراني__ :ولد في 1944م –حي حتى الآن، هو رجل دين مسلم شيعي إثنا عشري، اشتهر بظهوره إعلاميا في النقاشات و الحوارات بين الشيعة و السنة، ، **الكوراني أيضا مؤسس لعدد من المؤسسات و الحسينيات كما أنهى مؤلف لعدد من الكتب في الدين و الأخلاق و التاريخ و السياسة و اللغة العربية ولا يزال إلى اليوم يواصل التأليف و التدريس، أنظر: علي **الكوراني** www.ar.wikipedia.org/wiki

[1] موسوعة الرشيد، مرجع سابق.

[2] علي شريعتي، __التشيع الصفوي والتشيع العلوي__، مصدر سابق، ص3.

[3] علي شريعتي، __التشيع الصفوي و التشيع العلوي__ ، مصدر سابق،ص3.

ويقول في هذا الصدد: "لقد اتهموني بالانتماء إلى أسوء المذاهب السنية أي المذهب الوهابي، ولم يكتفوا بهذه التهمة فاستبدلوها بتهمة أخرى، ورفعوا هذه المرة شعارا مخالفتنا لعلماء الدين"[1]

من خلال مجريات التحليل السابقة والتي تم التعريج عليها في الفصل الأخير من دراستنا يمكن القول أنه قد تشكل لدينا تصورا عاما حول فكر شريعتي، ما أوصلنا إلى إمكانية نقده،فلمسنا أن شريعتي في بعض من أفكاره توقف عند السطح واكتفى بالتحليل المبسط، وكان مطلعا أكثر على لفكر الغربي، ولمسنا ضعفه في بعض المعارف الإسلامية، والعلوم العقلية والنقلية، كما تورط بتفسيره الماركسي، ولكن لكي نكون صريحين لا يمكننا أن نغفل دوره الكبير في إيقاظ شعور الناس بذواتهم، وكل مجهوداته في الإصلاح.

[1] علي شريعتي، **دين ضد دين**، مصدر سابق، ص213.

بعد إتمامنا لهذه الدراسة نرجو أن يكون عملنا هذا خالصا لوجه الله الكريم و أن يكون خطوة في السير نحو منهج علمي صحيح.

يعتبر علي شريعتي من المفكرين الإسلاميين الذين كان لهم دور كبير في إحداث نهضة في العالم الإسلامي، ومن الذين نادوا بضرورة قيامها، ووضع مشروعا إصلاحيا عالج فيه مشكلة النهضة ، وطرح مجموعة من الإصلاحات كما قدم مجموعة من الأفكار كانت كفيلة بإسقاط نظام الشاه ، وكل هذا مكنه من أن يكون معلما من معالم الفكر الاجتماعي الإيراني ورائد من رواد الفكر التنويري النقدي في إيران مخلفا وراءه ثورة فكرية ساهمت في تشكيل المجتمع الإيراني و تطوره ، و أصبحت مرجعا مهما للعالم الإسلامي كافة .

و من خلال الإشكالية الرئيسية التي تمت مناقشتها، يمكننا استخلاص جملة من النتائج:

– ظهور النهضة كان أول مرة في الدول الأوروبية ، ثم انتقل إلى كامل أقطار الوطن العربي و الإسلامي .

– كان يهدف علي شريعتي من خلال طرحه لمشروع العودة إلى الذات هو إحياء الذات الإسلامية المشبعة بالقيم والتي ركز كثيرا عليها ، لأن سبب الأزمة التي عانى منها الإنسان هي ذاته .

– فكرة العودة إلى الذات ليست مجرد نظرية، بل هي ملّخص لفكر شريعتي ، و الذات التي أكد على ضرورة العودة إليها هي الذات الإسلامية المشبعة بمبادئ الإسلام الصحيح .

– انطلق شريعتي في إصلاحه بنقده للمؤسسة الدينية وكذلك ركّز على إصلاح الحكّام .

– تأكيد شريعتي على أن الإسلام مدرسة اجتماعية و كذلك العامل الأساسي و المسؤول المباشر على تغيير المجتمع و التاريخ .

– في نظر شريعتي أن الدين الإسلامي هو السبيل الوحيد للخروج من الإنعتاق الفكري .

– يعطي شريعتي للإنسان دور كبير، باعتباره العامل الأساسي للتغيير.

– براعة شريعتي في الخطاب أكسبه جماهير كبيرة ، مما سهّل عليه القيام بنهضة.

–استمد علي شريعتي الفلسفة و المعرفة الفكرية و الاجتماعية من الاختلاف و التعارض الفكري و الاجتماعي بين القديم و الجديد وبين التراث و المعاصرة ، فجاهد فكره و اجتهد من خلال نقده .

– المشروع النهضوي الذي قدمه علي شريعتي قد لقي ترحيبا كبيرا كما لقي هجوما أيضا في أوساط المفكرين العرب و المسلمين .

وفي نهاية هذه الدراسة ، لابد من الإقرار بأن الشهيد علي شريعتي قد عمل عملا جبّارا واستطاع أن يقف في وجه كل الصعوبات التي واجهته خلال مشواره النضالي ، وأن دراستنا المتواضعة هذه لا يمكنها أن تغطي و تحيط بكل أعماله و مواقفه ، و يبقى هذا العمل مجرد محاولة منا لفهم فكر شريعتي الواسع ، أما فيما يخص المشروع الذي طرحه عموما قد وفّق إلى حد ما، و لاحظنا أن نجاحه قد لقي صدى أكثر داخل إيران خاصة بالمقارنة مع ما كان في العالم الإسلامي .

القرآن الكريم

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر :

1- شريعتي علي ، الشهادة ، دار الأمير للثقافة و العلوم ، بيروت ، ط2، 2007.

2- شريعتي علي ، مسؤولية المثقف ، مكتبة المعرفة ، العراق ، ط1، سنة 2013.

3- شريعتي علي ، الإسلام و مدارس الغرب ـ تر : عباس الترجمان ، دار الأمير للثقافة والعلوم ، بيروت ، ط1، سنة 2007م.

4- شريعتي علي ، تاريخ الحضارة ، تر : حسين نصيري ، مراجعة : حسين علي شعيب ، ط2، دار الأمير ، بيروت ، 2007م.

5- شريعتي علي ، الإنسان و التاريخ ، تر : خليل علي ، تر : محمد حسن بزي ، ط2، دار الأمير ، بيروت ، 2007م.

6- شريعتي علي ، النباهة و الإستحمار ، تر : هادي السيد ياسين ، دار الأمير للثقافة والعلوم ، ط1، سنة 2004م.

قائمة المراجع :

1- إبراهيميان أروند ، تاريخ إيران الحديثة ، تر : مجدي صبحي الكويت ، 2014.

2- أرسلان شكيب ، نهضة العرب العلمية في القرن الأخير ، ج3، منشورات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، دط ، 1954م.

3- أيوب أبو دية ، علماء النهضة الأوربية ، دار الفرابي ، بيروت ، ط1، 2011م.

4- البرقاوي أحمد ، محاولة في قراءة عصر النهضة ، الإصلاح الديني ، النزعة القومية ، دار الأهالي للطباعة و النشر ، دون بلد ، ط2، 1999م.

5- بزي محمد حسين ، شريعتي الفكرة ، و الطموح ، مجلة شريعتي ، دار الأمير للثقافة والعلوم ، بيروت.

6- بن صادق الجمال محمد ، إتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر ، ج1، عالم الكتب للطباعة و النشر ، الرياض ، ط1، 1994م.

7- المحافظة على الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط3، 1980م.

8- جدعان فهمي ، أسس التقدم عند مفكري العرب ، دار الشروق ، ط3، 1988م.

9- جلال الدين المدني ، تاريخ إيران السياسي المعاصر ، مطبعة سبر ، 1992م.

10- الجندي أنور ، الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب و التبعية الثقافية ، مطبعة الرسالة ، مكتبة الإنجاز المصرية ، د.ط ، د.ت.

11- حسيب مصطفى ، المعجم الفلسفي ، دار أسامة الأردن ،ط1، سنة 2009م.

12- حوراني ألبرت ، الفكر العربي في عصر النهضة ، تر : إلى العربية كريم عزقول ، دار نوفل ، بيروت ، بيروت ، د.ط ، 1997م.

13- خلف البكاء طاهر ، التطورات الداخلية في إيران 1941-1954 ، بيت الحكمة ، بغداد ، 2002م.

14- رسول فاضل ، هكذا تكلم علي شريعتي و دوره في نهوض الحركة الإسلامية ، دار الكلمة للنشر ، لبنان ، ط3، 1987م.

15- رضا نجاتي غلام ، التاريخ الإيراني المعاصر ، تر : عبد الرحيم الحمراني ، مؤسسة دار الكتاب ، 2008م.

16- الرفاعي عبد الجبار ، انتقاد النزعة الإنسانية في الدين ، مركز ، دراسات فلسفية الدين ، بغداد ، ط2، 2013م.

17- زكي أحمد صلاح ، أعلام النهضة العربية الإسلامية ، مركز الحضارة العربية للنشر ، القاهرة ، ط2001،2م.

18- سعد شلال المحاولي أمجد ، علي شريعتي قراءة في رؤاه التاريخية ، جامعة بغداد ، العدد 50 ، سنة 2015م.

19- سلامة موسى رؤوف ، موسوعة أحداث و أعلام مصر و العالم ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط1، ج2، 2001م.

20- شايغان داريوش ، النفس المبتورة هاجس الغرب في مجتماعتنا ،دار السافي ، لندن، ط1، 1991م.

21- طهاري محمد ، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر ، جزء 1، شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع ، برج الكيفان ، الجزائر ، ط1، 1999م.

22- عابد الجابري محمد ، الخطاب العربي المعاصر ، دراسة تحليلة نقدية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط5، 2001م.

23- عبد اللطيف كمال ، مفاهيم ملتبسة في الفكر العربي المعاصر ، دار الطليعة ، بيروت ، ط1، 1992م.

24- عبد الناصر وليد ، إيران ، دراسة عن الثورة و الدولة ، د.ط، القاهرة ، دار الشروق ، 1997م، ص 14.

25- علي أو ريان محمد ، تاريخ الفكر الفلسفي ، الفلسفة الحديثة ، دار المعرفة الجامعية ، ج4، مصر ، د.ط ، 1996م.

26- عمران محمود سعيد ، حضارة أوربا في العصور الوسطى ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1998م.

27- عودة الله خالد ، النقد و الثورة دراسة في النقد الاجتماعي عند علي شريعتي ، مواطن المؤسسة الفلسطينية للدراسة الديمقراطية ، فلسطين 2007م.

28- غلام رضا نجاتي ، التاريخ الإيراني المعاصر ، إيران في العصر البهلوي ، تر : عبد الرحيم حمراني ، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، 2008.

29- كاتوزيان هوما ، الفرس ، إيران في العصور القديمة و الوسطى و الحديثة ، تر : أحمد حسين المعيني ، بيروت ، جداول للنشر و التوزيع ، 2014م.

30- كامل ظاهر محمد ، الصراع بين التيار الديني و العلماني ، في الفكر الحديث والمعاصر ، دار البيروني للطباعة و النشر ، بيروت ، ط1، 1994م.

31- كرين برينتون ، تشكيل العقل الحديث ، تر : شوقي جلال ، سلسلة كتب عالم المعرفة ، الكويت ، العدد 82 .

32- كسراني شاكر ، إيران الأحزاب و الشخصيات السياسية ، رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، 2014م.

33- محمد إبراهيم مفيدة ، عصر النهضة العربية بين الحقيقة و الوهم ، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1،1999م.

34- مذكور إبراهيم ، المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ط1، 1983م.

35- نعيم بلال ، الفكر الإسلامي بين النهضة و التجديد ، قراءة في فكر النهضة ، دار الهادي للطباعة والنشر ، دون بلد ، ط1، 2003م.

المعاجم و القواميس :

1- إبن منظور ، لسان العرب ، المجلد 14 ، دار صادرة للطباعة و النشر، بيروت ، ط1، بدون سنة.

2- ضيف شوقي ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ط4، 2004م.

3- عبد المنعم حنفي ، المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية ، 365.

4- لويس معلوف ، المنجد في اللغة ، المطبعة الكاثوليكية ، دون بلد ، ط2، 1960م.

الموسوعات :

1- جرار جهامي ، موسوعة مصطلحات الفكر الغربي و الإسلامي الحديث و المعاصر ، ج3، بيروت ، ط1، 2002م.

2- الحنفي عبد المنعمة ، موسوعة الفلسفة و الفلاسفة ، ج2، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط2 ، 1999م.

3- روزنتال يودين ، الموسوعة الفلسفية ، تر : سمير كرم ، بيروت ، دار الطليعة ، ط7 ، 1997م.

4- صليبا جمال ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1982م.

المجلات :

1- حسن علي الخضيري ، دور المفكرين في قيام الثورة الإيرانية ، عام 1979م " علي شريعتي نموذجا " مجلة الملوية للدراسات الأثرية و التاريخية ، المجلد الثالث ، العدد الرباع ، السنة الثالثة ، شباط ، 2016م.

2- حسين عبد الزهرة ، إشكالية العلاقة بين الدين في الفكر العربي المعاصر ، مجلة كلية الآداب ، العدد 99.

المقالات :

1- سيد علي ، بحث حول النهضة العربية ، عواملها ، مظاهرها ، أهم أعلامها ، موقع : . http : // sidial ibda3.org ، 29-10-2017 ، س 12:33

2- حسين عواد ، فرح أنطون و العلمانية ، مركز الدراسات و الأبحاث العلمانية في العالم العربي.

3- http: ss//www Rcaw.org .02: 19 2018/02/03

4- محمود رأفت ، شريعتي و أثره في الفكر الإصلاحي الشيعي ، نون بوست ، نشر في 12 مارس 2017.

http://.a www.noon post.org 16-04-2018 م 02: 11

www.ar.wikipedia.org/wiki.b

5- عصام حمزة ، خمس الكتب للمفكر علي شريعتي تفتح لك أفاق جديدة ، 2016-11-23 www.ida2at.com

6- طلال يحفوفي ، علي شريعتي ، عقل الثورة الإسلامية في إيران 2018/05/01 بتوقيت 12 :24 www.facebook.com

7- أحمد حميد ، فكر علي شريعتي ... أدوار الضعف و القوة 2018/05/02 بتوقيت 15 :52 www.ultrasawt .com

8- موسوعة الرشيد ... عين العروبة ، و الإسلام ، علي شريعتي ، 2018/05/02 بتوقيت 19 :45 www.alrashead.net/

9- وليد الشرهان ، مقال ، علي شريعتي ، و اللعبة الصفوية ، مجلة المجلة ، 2013/04/30.

فهرس الموضوعات	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
ملخص الدراسة	
مقدمة.....	
الفصل الأول: النهضة من منظور فلسفي تاريخي.....	
المبحث الأول: مفهوم النهضة ومسارها في الفكر الغربي و العربي.....	
01- مفهوم النهضة في اللغة والاصطلاح.....	
02- النهضة في الفكر الغربي.....	
03- النهضة في الفكر العربي.....	
المبحث الثاني: اتجاهات النهضة العربية الإسلامية.....	
01- الاتجاه الإصلاحي الإسلامي.....	
02- الاتجاه السلفي.....	
03- الاتجاه التغريبي(العلماني).....	
المبحث الثالث: الجذور التاريخية والفكرية لمشروع الإصلاح عند شريعتي	
01- خلفية تاريخية.....	
02- خلفية فكرية.....	
الفصل الثاني: أسس بناء مشروع علي شريعتي النهضوي.....	
المبحث الأول: سيرته الذاتية ومسيرته العلمية.....	
01- مولده ونشأته.....	
02- إنتاجه الفكري	
03- خلفية تاريخية	
المبحث الثاني :معالم بناء المشروع الإصلاحي عند علي شريعتي	
01- فلسفته بشأن التاريخ و الحضارة الإنسانية.....	
02- نظرته إلى الإسلام.....	
03- مفهومه للذات الإسلامية.....	
المبحث الثالث :الإنسان والإسلام كمشروع عالمي عند شريعتي	

01-مفهومه للإنسان.....	
02-إسلام عالمي من منطلق إنسان عالمي	
الفصل الثالث: امتدادات فكر علي شريعتي.....	
المبحث الأول:أثر المشروع الإصلاحي لعلي شريعتي على العالم الإسلامي و العربي.....	
01-دور علي شريعتي في قيام الثورة الإيرانية عام 1979م	
02-مصير فكر علي شريعتي بعد الثورة الإيرانية.....	
03- دور علي شريعتي في التوحيد بين المذهب السني و الشيعي	
المبحث الثاني:علي شريعتي في ميزان التقييم.....	
المبحث الثالث: علي شريعتي في ميزان النقد	
خاتمة.....	
قائمة المصادر و المراجع	